دراسات في أدب الأطفال
٢

المضمون في كتب الأطفال

أحمد نجيب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

دراسات فى أدب الأطفال
(٢)

المضمون
فى كتب الأطفال

تأليف
أحمد نجيب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

فهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الفصـــل الثانى

الفصـــل الثالث

الموضـــــوع الصفحة

الفصـــل الـرابع

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

مقـــدمة

صدرت هذه الدراسة القيمة أول مرة فى ١٩٧٦ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بمناسبة عقد الندوة الدولية لكتاب الطفل ، التى اشترك فيها ممثلون عن الدول العربية واليونسكو وبعض الدول الاوروبية والاسيوية .

وكما جاء فى البيان الختامى لأعمال هذه الندوة الدولية ، كان فيها **ثلاثة من خبراء أدب الاطفال** ، اثنان من مصر وواحدة من ايطاليا :

— **البروفسور كارلا بويزيو** : التى أعدت بحثا عن (الاتجاهات الحديثة لكتب الأطفال فى ايطاليا وأوروبا) .

— **الدكتور محمود رشدى خاطر** : الذى أعد بحثا عن (اللغة فى أدب الأطفـــال) .

— **ومؤلف هذا الكتاب** : الذى أعد هذا البحث عن (المضمون فى كتب الأطفال) .. بالاضافة الى ورقة مصر عن (موقف كتب الاطفـــال فى ج . م . ع) .

وان دار الفكر العربى ليشرفها أن تصدر طبعة جديدة من هـــذا الكتاب القيم ، بمناسبة العام الدولى للطفل ١٩٧٩ ، بعد أن لمست مدى

الحاجة اليه ، وبعد أن تكاثرت لديها طلبات الراغبين فى الحصول على نسخ من طبعته السابقة التى نفدت ..

ولا عجب فى هذا . فان مؤلفه **الاستاذ أحمد نجيب هو أحد الرواد القلائل المعاصرين فى ميدان أدب الاطفال .. وهو أول من وضع كتاباً عربيا فى هـــذا المجال** حيث صـــدر له فى الستينيات كتاب **(فن الكتابة للاطفال) .. وهو أول مـــن بدأ يجعل من (كتب الاطفال) فى الوطن العربى علما له قواعد وأصول .. حيث يقوم منذ عدة سنوات بتدريس مادة (كتب الأطفال) الجديدة بجامعة القاهرة ، بالاضـــــافة الى مادة (ثقافة الأطفال) بجامعة عين شمس ، ومادة (أدب الأطفال) بجامعة طنـــطا .**

تحيات دار الفكر العربى للطفولة وللعاملين فى سبيلها فى هــــذا العام الدولى ، الذى نرجو أن يكون بداية لانجازات كبرى متواصلة .. ومستمرة ..

والله الهادى الى سواء السبيل

الناشر
محمد محمود الخضرى
صاحب دار الفكر العربى

مارس ١٩٧٩

هذا الكتاب

شمعة أخرى على الطريق الطويل ..

وهمسة متواضعة .. فى عالم صاخب ..

وما احوج ميدان أدب الأطفال

الى مزيد من الشموع والدراسات ..

بل ما أحوجه الى جهد قومى شامل منظم

يرتفع بنا .. وبأطفالنا .. الى مستوى العصر

فى اطار خطة قومية مدروسة ..

ان الحاجة ماسة .. وعاجلة ..

والأطفال هم المستقبل ..

فمتى نلبى النداء .. ؟

أحمد نجيب

الفصـــل الأول

المضــــمون

(المضمون) فى كتب الأطفال ٠٠ كلمة تحوى فى طياتها كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونمــــاذج للتصرف وأنماط للسلوك ٠٠

ليس فقط من خلال (الكلمة) وحدها ٠٠ وانما أيضا من خـــلال ما يحويه الكتاب من . اخراج ٠٠ ورسوم وصور ٠٠ ونمــــاذج لخطوط مكتوبة باليد أو مصفوفة بحروف المطبعة ٠٠

وليس فقط من خلال الكلمة المباشرة ٠٠ أو الرسم المباشر ٠٠ أو الخط المباشر ٠٠ وانما أيضا من خلال ما توحى به الكلمات بين السطور ٠٠ ومن خلال ما يتركه الاخراج وما تتركه الرسوم والخطوط المكتوبة من انطباعات ، وما تساعد عليه من تذوق فنى رفيع ٠٠ أو هبوط فى القيم الفنية فى الرسم والخط عند الأطفال ٠٠ وما الى ذلك ٠٠

واذا كانت العادة قد جرت عند الحديث عن الكتب الى الكلام عن (الشكل) و (المضمون) ٠٠ فان الشكل عادة يتكيف بما يلائم المضمون ويخدمه ٠٠ حتى يصل كتاب الطفل فى النهاية الى تحقيق ما أريد له من أهداف منشودة ٠٠

المضمون ٠٠ وموضوعات كتب الاطفال

من أشمل المحاولات التى تمت لحصر وتصنيف ما صدر من كتب الأطفال فى مصر على مدى زمنى طويل ، تلك التى قـــــامت بها مجلـــة (الكتاب العربى) (١) حين قدمت قائمة ببليوجرافية تضم ما صدر من هذه الكتب خلال عشر سنوات فى المدة من ١٩٥٩ الى ١٩٦٩ ٠

---

(١) العدد رقم ٤٨ الصادر فى يناير ١٩٧٠ ـ عـــدد خاص عن كتب الأطفال ٠

ولعل محاولة استخلاص التوزيع العددى لكتب هذه القائمة على مختلف الموضوعات يلقى ضوءا مبدئيا على مضمون هذه الكتب فى خطوطه العريضة :

توزيع كتب الأطفال الصادرة فى المدة من ١٩٥٩ الى ١٩٦٩ على مختلف الموضوعات

الموضوع	عدد الكتب
الموضوعات العامة	٨
الكتب الدينية	٢٣٢
العلوم الاجتماعية	٧٢
العلوم	٩٩
الطب والصحة	١٨
الزراعة	١٢
الصناعات	٣١
الفنون الجميلة	١٣
الشعر والاناشيد	٥
المسرحيات والتمثيليات العربية	٣٣
القصص	٩٤٢
الآداب الاجنبية	١٣٠
الجغرافيا والرحلات	١١٧
التاريخ والتراجم	١٢٤
جملة	١٨٣٦

وفى مطلع ١٩٧٦ أصدرت (الهيئة المصرية العامة للكتاب) قائمة ببليوجرافية أخرى تضم كتب الأطفال التى صدرت فى مصر فى المدة من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٥ معتمدة فى ذلك على نشرات الايداع الشهرية ..

وتشير بيانات هذه القائمة الى ما يأتى :

توزيع كتب الأطفال الصادرة فى المدة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٥ علـى مختلف الموضـوعات

الموضـــوع	عـدد الكتب
التربية الدينية	٢٣٤
مجتمعنا	٥٠
العلوم المبسطة	١٤٠
الالعاب والتسلية	٤٠
الاغانى والاناشيد	١٤
العالم من حولنا	١١٦
بطولات وسير	٨٨
القصص والاساطير	٩٢٧
كتب النور والامل	١٠
أقرأ واكتب	٦
جملة	١٦٢٥

ملاحظات :

١ ــ تبنت الهيئة المصرية العامة للكتاب عناوين الموضوعات المذكورة حتى تكون أقرب الى ادراك الأطفال ..

٢ ــ (العلوم المبسطة) تضم العلوم البحتة والتطبيقية ••
و (الالعاب والتسلية) تضم الفنون والمسرح والرسم •• الخ

كما أن (العالم من حولنا) يشمل التاريخ والجغرافيا ••
وتضم كتب (النور والامل) الكتب المطبوعة بطريقة بريل ••

٣ ــ لاشك أن تناقص كتب الأطفال فى القائمة الثانية (١٥ سنة) عما كانت عليه فى القائمة الاولى (١٠ سنوات) يلفت النظر ، ويثير عددا من علامات الاستفهام والتعجب ليس هنا مجال التعرض لها •

مما سبق يظهر ما يأتى :

١ ــ فى القائمتين تحظى (**القصص**) بنصيب الأسد •• بل انها وحدها تضم أكثر من نصف مجموع الكتب ••

تليها الكتب الدينية •• بفارق كبير ••

ويلى هذا فى القائمة الاولى : الآداب الاجنبية ــ التاريخ والتراجم الجغرافيا والراحلات •• بأعداد متقاربة ••

وفى القائمة الثانية : العلوم المبسطة ــ العالم من حولنا ــ بطولات وسير ••

٢ ــ تأتى كتب **الشعر والاناشيد** فى ذيل القائمة الاولى كأقل الكتب عددا •• وتأتى قبلها مباشرة كتب الموضوعات العامة ثم كتب الزراعة والفنون الجميلة ••

وفى القائمة الثانية تأتى أيضا كتب الاغانى والاناشيد فى ذيل القائمة مع كتب المعوقين اذا استبعدنا كتب (اقرأ واكتب) التى تضم حروف الهجاء باعتبارها موجهة أساسا لتعلم القراءة والكتابة •

٣ ــ من الملاحظات الواضحة أن الكتب **ذات المضمون العلمى والطبى والصناعى** تمثل أعدادا قليلة نسبيا ، بما لا يتفق مــــع اتجاه العصر باعتباره عصر العلم والتكنولوجيا •

هكذا تبـــدو الصـــورة للوهلة الأولى •• ولكن نظرة أكثر تعمقا وتأنيا ترى أن ادارج (القصص) بهذه الصورة وسط الوان الموضوعات المختلفة يمكن أن يكون محل نظر •• لأن **القصص ليست (مضمونا)** وانما هى (شكل فنى) •• أو (أسلوب عرض) يمكن أن يحوى ألوانا مختلفة من المضمون أو من موضوعات المعرفة ••

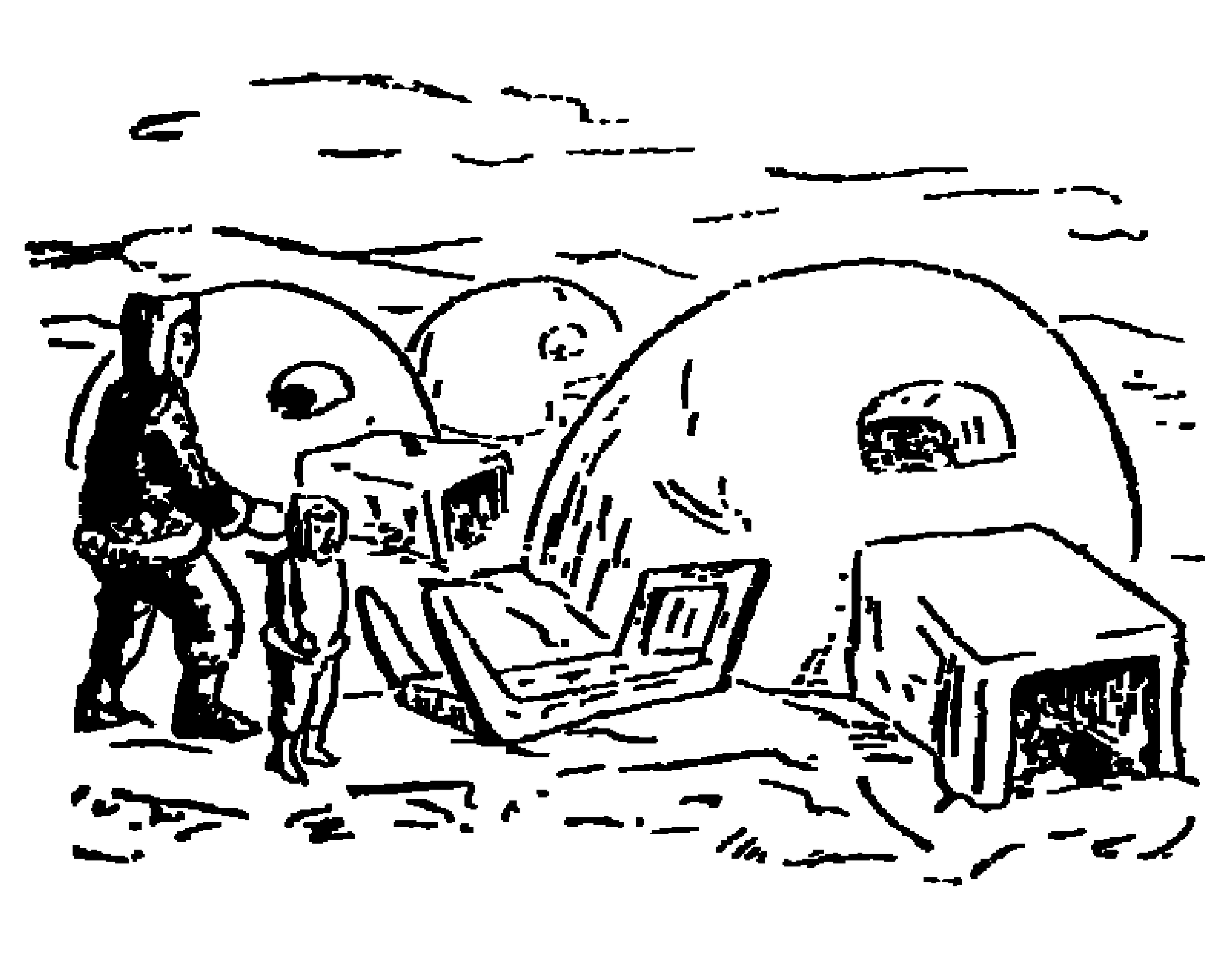
وكما هو معروف ، هناك قصص (دينية) •• وقصص (علمية) •• وقصص (اجتماعية) وهكذا •• فكيف ندرج (القصص) كموضوع منفصل وسط الموضوعات الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها •• ؟

ومن الامثلة على هذا فى القائمة الاولى :

١ ــ الكتاب رقم ٧٠٥ ص ٥٥ بهذه القائمة ، وعنوانه : **(الشاطر حسن فى بلاد الاقزام) :**

لقد ورد هذا الكتاب تحت عنوان **(القصص)** لأن عنوانه ــ فيما يبدو ــ أوحى بذلك •• ولكن هذا الكتاب فى الحقيقة كتاب **(جغرافى)** بالدرجة الأولى •• رغم عنوانه **(المضلل عن عمد)** لتشويق الأطفال •• فهؤلاء « الأقزام » هم « الاسكيمو » •• ومغامرات القصة وحوادثها الشائقة تنقل الأطفال الى هذه البلاد البعيدة بعد مغامرات طريفة يمر فيها (الشاطر حسن) بالمدينة الزرقاء الغريبة •• ويدخل مغارة الشيخ الأبيض •• الخ حتى يصل الى (بلاد الأقزام) ليعيش فيها مع الاسكيمو ومستعمراتهم •• ويشترك معهم فى صيد الفقمة •• ويشهد صراع الدببة القطبية وأحصنة البحر الرهيبة التى يبلغ طول الواحد منها نحو أربعة



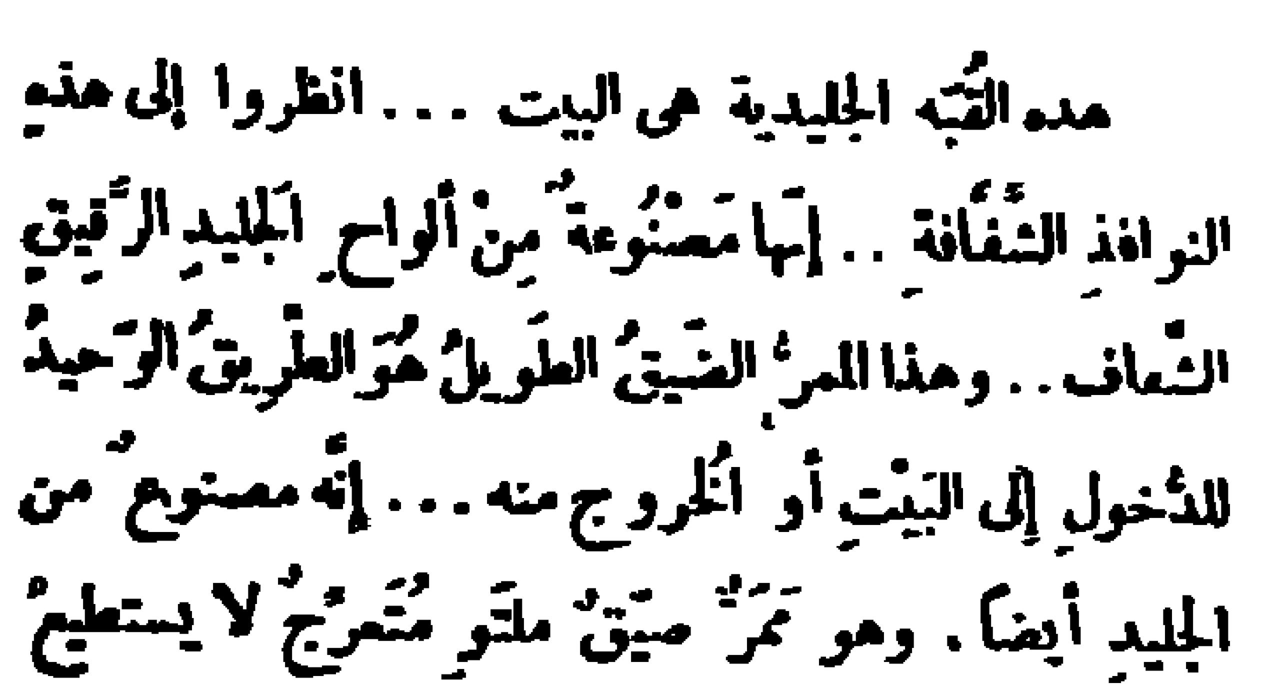


هذه القُبه الجليدية هى البيت . . . انظروا إلى هذه النوافذ الشَّفافة . . إنها مَصْنُوعةٌ مِنْ ألواحِ الجليدِ الرَّقيقِ الشّفاف . . وهذا الممرُّ الضّيقُ الطويلُ هُوَ الطّريقُ الوَحيدُ للدُّخولِ إلى البَيْتِ أو الخُروجِ منه . . . إنّه مصنوعٌ من الجليدِ أيضاً . وهو ممرٌّ ضيّقٌ ملتوٍ مُتعرِّجٌ لا يستطيعُ



وأسْرَعَ الأصْدِقاءُ إلى الاحتماءِ وراءَ الصُّخورِ الجليدِيّةِ ، وهُمْ يَرْقُبُونَ هذا المَنْظَرَ الفَريد . . .

وفى الحالِ انقضّتْ (أحصِنَةُ البحرِ) الكَثيرَةُ عَلَى الدّبَبَةِ الثَّلاثةِ وَفتَكَتْ بِها ... ولكِنْ قَبْلَ أنْ تَنصَرِفَ (الأحْصِنَةُ) ، ظَهَرَ أكثرُ من عِشْرينَ دُبّاً من الدّبَبَةِ القُطْبِيّة ، وَمَالَبِثَ الجميعُ أن اشْتَبَكُوا فى مَعْرَكَةٍ وَحْشِيّةٍ رَهيبَة .



كانَ مَنظَراً طَريفاً مَكَثَ الأصدقاءُ يتفرّجُونَ عَلَيْهِ مُدّةً طَويلة ، وَأخيراً هَمَسَ الفتى أسامة :

« يا للعَجَب ، لمْ أكُنْ أتَصوّرُ أنّ هُنالكَ شيئاً مِثْلَ هَذا أبداً . . ولكنْ ما اسْمُ هذا الحَيوانِ يا تُرى ؟! »

قالَ الشاطر حسن : « إنّ لَهُ نَاباً كَقَرْنِ الكَرْكَدَنّ (الخَرْتيت) ، ولكِنّهُ أطْوَل . وَهُوَ يَعيشُ فى البَحْرِ لا فى البَرّ . . إذَنْ نَسْتطيعُ أنْ نُسَمّيَهُ (كَرْكَدَنّ البَحْر) . . إنّهُ شيءٌ غَريبٌ حقّاً أيُّها الأعِزّاء . . »

• • •

الشاطر حسن فى بلاد الاقزام •• قصة علمية جغرافية •• رغم عنوانها الخيالى ••
مصغرة حوالى ــ ٢/٣ ريشة الفنان عبدالله العيوطى

أمتار ·· كما يرى مبارزات الحيوانات العجيبة المعروفة باسم (كركدن البحر) ، والتى يبلغ طول نابها وحده قرابة مترين ونصف ، على حين يزيد طولها عن خمسة أمتار ··

وهكذا يظل الأطفال مستغرقين في أحداث قصتهم مع (الشـــاطر حسن) حتى يصلوا معه الى أقصى الشمال حيث يرون (الليل القطبى) الذى يدوم ستة أشهر متصلة تغيب فيها الشمس ، ولا تبقى الا أضواء (فجر الشمال) ·· التى تكسو جانب السماء بألوان سحرية متغيرة كألوان الطيف تتراقص على الجليد كانها اشباح جنيات جميلة أو حوريات راقصة فاتنة ··

وعندما يفيق الطفل من أحلامه فى نهاية القصة ، يرى أمامه فى نهاية الكتاب خريطة توضح المكان الذى يعيش فيه الاسكيمو ·· كما يجـــد مجموعة أخرى من المعلومات الطريفة عن الاســـكيمو تحت عنوان : هل تعلم ·· ؟ ويعرف أن كل ما طاف به من خيالات فى (بلاد الاقزام) لم يكن وهما من الأوهام ·· وانما هذه بلاد حقيقية يسكنها ناس حقيقيون ·· والخيال الوحيد فى القصة هو شخصية (الشاطر حسن) ·· والطريقة التى وصل بها الى (بلاد الاسكميو) ··

٢ ــ مثال آخـــــر :

الكتاب الوارد فى القائمة تحت رقم ٧٠٨ ص ٥٦ وعنوانه **(مغامرات البحار العجيب) :**

هذا الكتاب ورد أيضا تحت عنوان (**القصص**) ·· وهو فى الحقيقة كتاب من كتب **الرحلات الجغرافية** ·· حيث أنه يحكى قصة رحلة ماجلان حـــول الأرض ··

هذان الكتابان — على سبيل المثال — كان يجب أن يخرجا من تحت عنوان (**القصص**) ، ويوضعا تحت عنوان (**الجغرافيا والرحلات**) وهو **عنوان موجود فى نفس القائمة ••**

وبالمثل الكتب الواردة تحت (موضوع) المسرحيات والتمثيليات العربية •

ان (المسرحية) أو (التمثيلية) ليست (موضوعا) أو مضمونا •• وانما هى (شكل فنى) آخر ، أو لون أدبى يمكن أن يضم موضوعات مختلفة •• فنجد المسرحية التاريخية •• أو العلمية •• أو الدينية •• الخ.

(• • •)

ومن الامثلة على هذا :

١ — الكتاب رقم ٤٩٢ بهذه القائمة ص ٤٦ وعنوانه **(صراع الأبطال)** •• ورد تحت عنوان (المسرحيات والتمثيليات العربية) •• وهو يحوى **مضمونا تاريخيا** حيث يحكى قصة الصراع بين أزوريس وست على أساس الاسطورة التى خلفها التاريخ الفرعونى ••

٢ — الكتاب رقم ٤٩٣ بنفس القائمة والصفحة وعنوانه (**نداء الحياة**) •• ورد أيضا تحت عنوان (المسرحيات والتمثيليات العربية) •• وهو يحوى **مضمونا علميا** حيث يحكى قصة مرض البلهارسيا ووسائل الوقاية والاصابة والمكافحة •• فى مسرحية كل ممثليها من القواقع والسركاريا وديدان البلهارسيا •• وكان الاقرب لهذا (الموضوع) أن يوضع مع (الطب والصحة) •• ضمن (العلوم التطبيقية) ••

المضمون الهادف
والعناوين المضللة فى كتب الأطفال

فى ميدان كتب الأطفال يجب أن نتجنب الأحكام السريعـــة التى تعتمد على شكل الكتاب وألوانه وطباعته .. أو على عنوانه :

* فشكل الكتاب الجيد وطباعته الفاخرة قد تكون مضللة .. .. وقد تخفى وراءها مضمونا سيئا .. وسنعرض لهذا بعد قليل ..

* أما عنوان الكتاب .. فقد يكون مضللا ــ ربما عن عمد ــ حتى يحقق للأطفال مزيدا من التشويق ..

من ذلك مثـــــلا :

اذا ألقينا نظرة سريعة على مجموعة من كتب الأطفال ولفتت نظرنا العناوين الآتية :

ــ أميرة الجنيـــــات .

ــ عقلة الصباع فى مدينة الشمع .

ــ الطائر العجيب .

ــ الشاطر حسن فى بلاد الأقزام .

ــ مغامرات البحار العجيب ..

فاننا للوهلة الاولى سنظن أن هذه الكتب تضم مضمونا خياليا أو خرافيا .. ولكن النظرة الفاحصة ستصل بنا الى ما يأتى :

ـ أميرة الجنيات : قصة ذات مضمون علمي يتحدث عن تكـــون السحاب والمطر وما الى ذلك ..

ـ عقله الصباع فى مدينة الشمع : ذات مضمون علمى يتحدث عن الحياة العجيبة فى مماكة النحل ..

ـ الطائر العجيب : ذات مضمون علمي يتحدث عن هجرة الطيور ..

ـ الشاطر حسن فى بلاد الاقزام ، ومغامرات البحار العجيب : من قصص الجغرافيا والرحلات كما سبق ..

ولكن هذه العناوين (المضللة) كانت مقصودة لتشويق الأطفال .. وقد بلغ من اجادة هذه القصص فى تحقيق المضمون الهادف بطريقة شائقة ، أن حصلت احداها ـ وهى قصة عقلة الصـباع فى مدينة الشمع (١) ـ على جائزة الدولة فى ادب الأطفال .

***

والصفحات التالية من بعض هذه القصص تلقى بعض الضوء على ما بها من مضمون :

---

(١) صدرت هذه القصة لاول مرة عن هيئة الكتاب فى ١٩٧٠ ـ وطبع منها حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين نسخة .

قطرات المطر.. تعبت

(٢)

كانَتْ نُقَطُ الماءِ وَقَطَرَاتُ المطرِ - الَّتى تعيش في السَّحابِ العالى - تَتَحَدَّثُ وَهِيَ مُتَضايِقَةٌ زَهْقانَة..

قالَتْ قَطْرَةٌ مِنْ قَطَراتِ المطرِ : " أنا تَعِبْت.."

وَقالَتْ قَطْرَةٌ ثانِيَةٌ من قطراتِ المطر : " وأنا زَهِقْت.."

وقالَتْ قَطْرَةٌ ثالثةٌ من قطراتِ المطر : " لَقدْ تَعِبْنا - وَزَهِقْنا.. وَتَضايَقْنا.. إنّنا نَعيشُ في مياهِ البحارِ والأنهارِ.. ثُمَّ تَطْلُعُ علَينا الشَّمسُ، فَنَسْخُنُ وَنتبخَّرُ.. ونَرْتَفِعُ في الهواءِ.. إلى فَوْق وَنَتَجَمَّعُ على هَيْئَةِ بُخارِ الماءِ، لِنَعْمَلَ


السَّحاب.. وَتَدْفَعُنا الرِّياحُ مِن مكانٍ إلى مكان.. وعندما نَبْرُدُ نَتَحَوَّلُ إلى نُقَطِ ماءٍ مَرَّةً أُخرى.. وَنَنْزِلُ عَلى شَكْلِ أَمطار... ثُمَّ نَجْرِي في التُّرَعِ والأنهار.. وَنَعودُ إلى مِياهِ البِحار..

ومَرَّةً أخرى تَطْلُعُ علَينا الشَّمس.. فَنَتَبَخَّر.. وَنَتَحوَّلُ إِلَى سحاب.. وَنَنْزِلُ على شكلِ مطر.. وَنَجرى مع الأنهار.. لِنَرْجِعَ إلى البِحار.. وهَكذا.. وهَكذا..

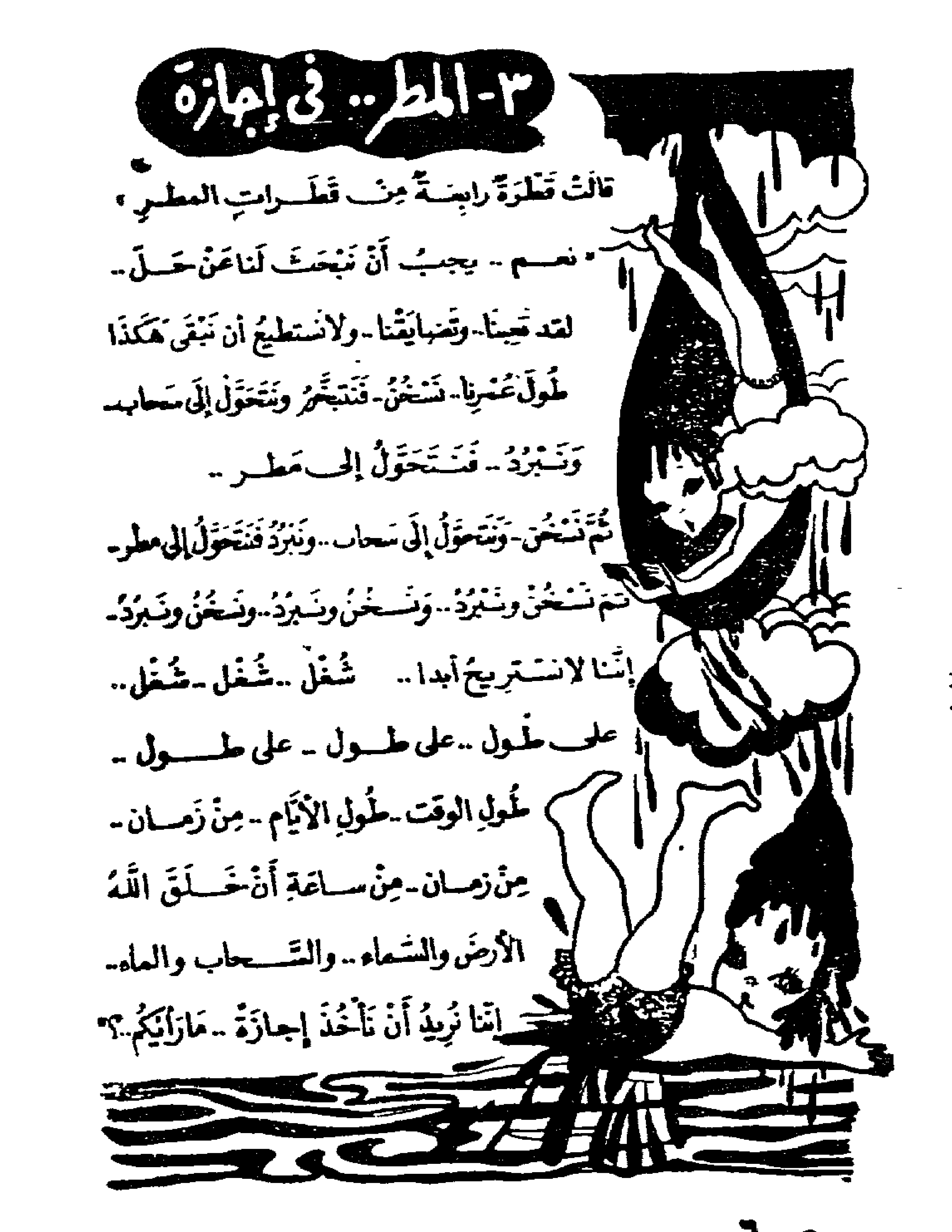
إنَّنا لانَقْعُدُ على حالَةٍ واحدةٍ أبدا..

لَقَدْ تَضايَقْنا..

يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ لَنا عن حَلّ.."

ص ٤ ص ٥

صفحات من (أميرة الجنيات) .. قصة ذات مضمون علمى .. على الرغم من هذا العنوان ..



٣- المطر .. فى إجازة

قالت قطرةٌ رابعةٌ من قطرات المطر :

« نعم .. يجبُ أن نبحثَ لنا عن حلّ ..
لقد تعبنا .. وتضايقنا .. ولا نستطيعُ أن نبقى هكذا
طولَ عمرنا .. نسخنُ .. فنتبخّرُ ونتحوّلُ إلى سحاب ..
ونبردُ .. فنتحوّلُ إلى مطر ..
ثمّ نسخنُ .. ونتحوّلُ إلى سحاب .. ونبردُ فنتحوّلُ إلى مطر ..
ثم نسخنُ ونبردُ .. ونسخنُ ونبردُ .. ونسخنُ ونبردُ ..
إننا لا نستريحُ أبدا .. شُغل .. شُغل .. شُغل ..
على طول .. على طول .. على طول ..
طولَ الوقت .. طولَ الأيام .. من زمان ..
من زمان .. من ساعة أن خلق اللهُ
الأرضَ والسماء .. والسحاب والماء ..
إننا نريدُ أن نأخذَ إجازةً .. ما رأيكم .. ؟ »

قالت قطرةٌ خامسةٌ من قطرات المطر :

« نعم .. يجبُ أن نأخذَ إجازة .. كلُّ الناس تأخذُ إجازات
وتستريح .. وأنا فى المرّة الأخيرة .. وأنا أنزلُ مع أخواتى
قطرات المطر .. وقعتُ على رأسى .. فوقَ أحد البيوت ..
ومن ذلك الوقت .. ورأسى يوجعُنى .. أنا مريضة ..
ومحتاجةٌ إلى إجازة لأنام فى السرير حتّى أُشفَى .. »

قالت قطرةٌ سادسةٌ من قطرات المطر :

« كُلّنا فى حاجة إلى إجازة لنستريح .. الأحسن أن نبقى
فى السحاب ولا نسقطَ على الأرض .. ما رأيكم .. ؟ »

قالت قطرات المطر : « موافقون .. كُلّنا
سنبقى فى السحاب .. ولا نسقطُ على الأرض ..
كُلّنا سنبقى فى السحاب .. نجرى ونلعبُ
فى الهواء تحت الشمس والنجوم ..
هذه فكرةٌ مدهشةٌ .. »

ص ٦ ص ٧

ثم تتتابع حوادث القصة .. التى تتحدث عن تكون السحاب والمطر ..

٦ - جنيات الليل

جلَسَ الرَّعدُ والبرقُ والرِّياحُ.

يُفكِّرونَ مرَّةً أُخرَى - وهُم مُتضايقُون ..

فمرَّتْ عليهِم جِنيَّاتُ اللَّيلِ وسَألَتهُم: «لِماذا تَجلِسُون هكذا مُتضايقين..؟»

قالَ الرَّعدُ: «إنَّ قطراتِ المطرِ لاتُريدُ أنْ تسقُطَ على الأرض..

وقدْ طَلبْنا هـذا مِنها بالذّوق .. فلَمْ يَنفَعْ ..

وحاوَلْنا بالقُوَّة .. فلَمْ نَستَطِعْ ..

ونحنُ الآنَ لانَعرِفُ ماذا نَفعَلُ ..؟»

١٨



قالَت جِنيَّاتُ اللَّيل :

«تعالَوا مَعنا إلى أَميرتِنا الجَميلة .. إنَّها نَبيهَةٌ ذَكيَّة .. وعِندَها لِكُلِّ مُشكِلةٍ حلّ ..»

ذهَبَ الرَّعدُ والبرقُ والرِّياحُ إلى (أميرةِ الجِنيَّات).

وحَكَوْا لَها الحِكايَة ..

فقالَت لَهم: «لاتَحزَنُوا .. أنتُم تُرِيدُونَ عَمَلَ الخَيرِ لِلنَّاس .. وأنا سأُساعِدُكم ..»

١٩

وتتتابع الأحداث .. لتبين كيف يحل الانسان مايقابله من مشكلات ..؟



ذَهَبَتْ أَمِيرَةُ الجِنِّيَاتِ إلى قَطَراتِ المطر.. وأَخَذَتْ تلعبُ معَها..

وبعدَ قليلٍ - قالَت أَمِيرَةُ الجِنِّيَاتِ لِقطَراتِ المطر: " ما رأيُكُم..؟ عِندِى فِكْرَةٌ جَمِيلة.." قالَت قطراتُ المطر: " قُولى يا أَمِيرَةَ الجنيات.."

قالَت أَمِيرَةُ الجِنّيات: " أنتُم الآنَ فى إجازة.. والأرضُ مرَّت علَيها مُدّةٌ طَويلةٌ، لَمْ يَنزِلْ علَيها أَىُّ مطر.. ما رأيُكم فى أن نَذهَبَ ونَنظُرَ إلى الأرضِ مِنْ بَعِيد.. لِنَرَى حالَتَها الآن..؟"

وافَقَت قَطَراتُ المطرِ على الفِكْرَة.. وقالَت: " هذه فِكْرَةٌ جَمِيلة..

٢٠



تعالَوْا نرَى الأَرضَ مِن غَيرِ مطر.. ماذا فعلَت الأرض.. وماذا عَمِلَ النّاس..؟"

نزَلَت قطَراتُ المطرِ مَعَ أميرةِ الجِنّياتِ قَرِيبًا مِنْ سَطْحِ الأرض.. فَوَجَدُوا شَيْئًا عَجِيبًا: وجَدُوا الزَّرعَ قد جَفّ.. والأزهارَ قَدْ ذَبُلَت وماتَت.. والحيواناتِ عَطْشانة.. والأطفالُ تَبكِى وتَقُول بِصَوتٍ ضَعِيف: " ماء.. نُرِيدُ أن نَشرَب.. سَنَمُوتُ مِنَ العَطَش"

حَزِنَت قطَراتُ المطرِ لَمّا رأَت هذه المَناظِر.. وبَكَت بالدُّمُوع.. وقالَت: " ياحَرام.. نحن السَّببُ فى كلِّ هذا.. بِسُرعَة.. بِسُرعة.. يَجِبُ أَنْ نَنزِلَ إلى الأرض.."

٢١

ثم تنجح (أميرة الجنيات) .. بالذكاء وحسن التصرف .. فى حل المشكلة ..

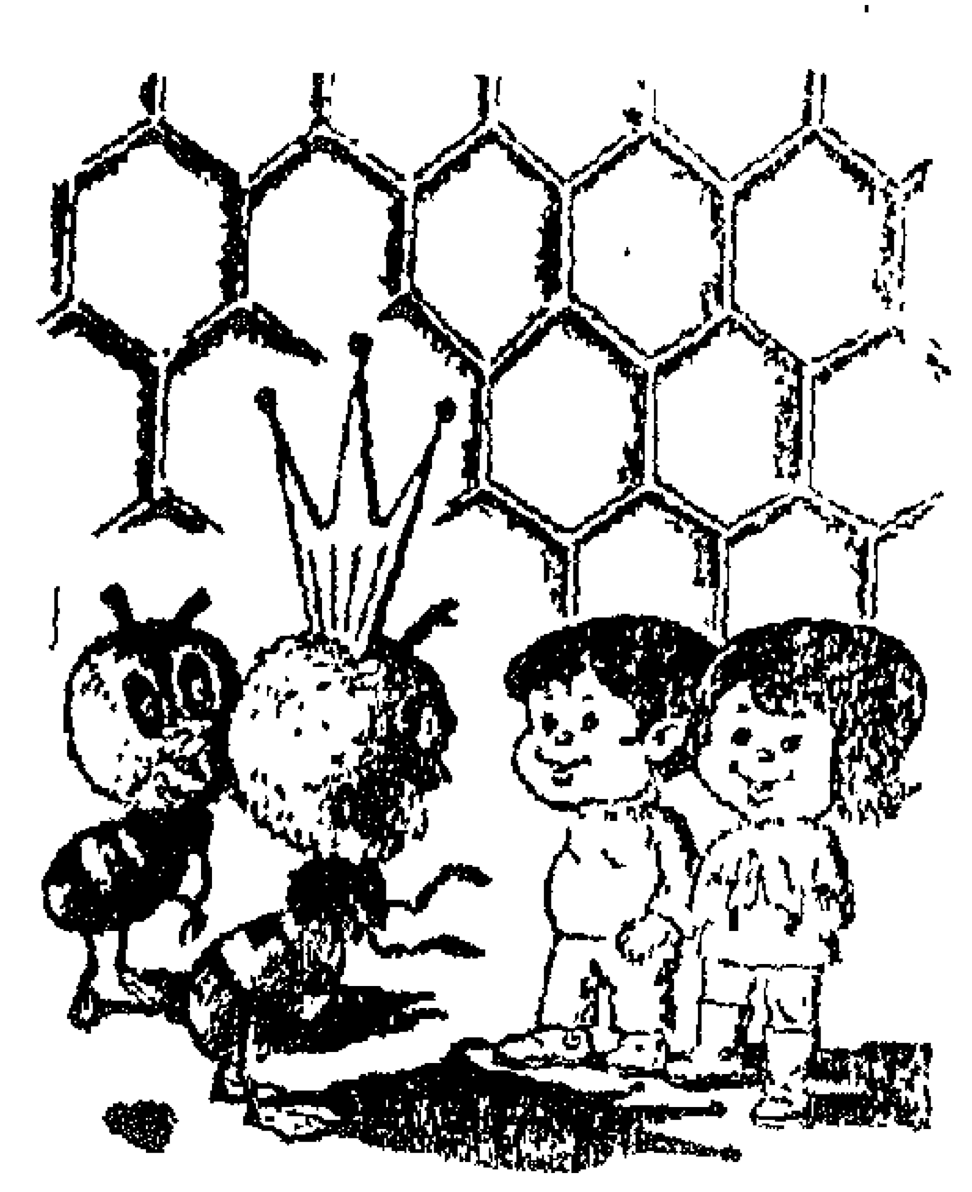


وعادت الحياة .. ثم تستمر القصة ..

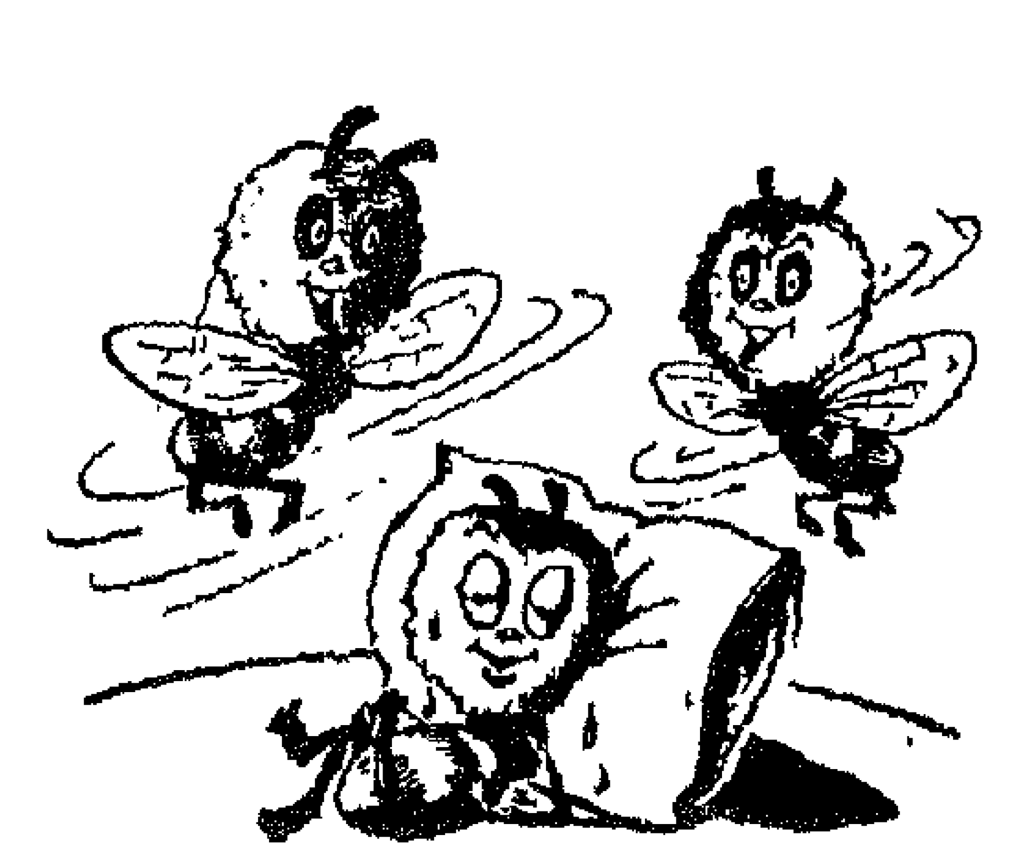


ريشة الفنانة : فايزة نجيب ـ مصغر ½

وفى قصة (عقلة الصباع فى مدينة الشمع) :



(عقلة الصباع) وأخته في
مدينة الشمع (مملكة النحل)



تكييف الهواء فى مملكة النحل



النحال .. وابنته.. و (عقلةالصباع)



(عقلة الصباع) وأخته .. والنحال
وابنته ..

(الرسوم مصغرة ½)

ريشة الفنان : حسام فهمى ــ







⑭ سرير من الشمع

وعندما جاءَ المساءُ .. صنعتِ الشَّغالةُ (لعقلةِ الصباع) وأختِه أمانى سَريرين من الشمعِ الأبيضِ .. وغطَّتْهما ببعضِ القطنِ الناعمِ، فأصبحا كأنهما سَريران صغيران مُناسبان على قدِّ (عقلةِ الصباع) وأختِه ..

وكان أمامةُ وأمانى قد تعبا بعد هذا اليومِ الطَّويلِ المزدحِمِ بالحوادث، فسَرعانَ ما راحا فى نومٍ عميق ..

***

وهذا يثير قضية هامة فى ميدان كتب الأطفال ·· تنتهى بنا الى نتيجة ذات شقين متصلين تشير الى ما يلى :

١ ــ المضمون الهادف فى كتب الأطفال يجب ألا يقدم نفسه لهم بطريقة جافة تبعث على الملل ·· وانما يجب أن يعرف كيف يصـــــل الى نفوسهم بطريقة جذابة شائقة تغريهم بالقراءة دون ضغط أو اكراه ·· والمضمون فى هذا قد يستعمل ما يعرف (**بالعناوين المضللة**) ··

٢ ــ نظرا للدور الهام الذى قد تلعبه هذه (العناوين المضللة) فى كتب الأطفال ، **فان تصنيف هذه الكتب يجب الا يتم اعتمادا على النظرة السطحية** أو بناء على عنوان الكتاب ·

المضمون
وشجرة المعرفة البشرية
وتصنيف كتب الأطفال

فإذا عدنا نتساءل عن الأساس الذى يمكن أن نتخذه لتصنيف كتب الأطفال حسب مضمونها أو موضوعاتها ، فاننا سنجد أكثر الاسس شيوعا واستعمالا هو (نظام ديوى) أو (التقسيم العشرى) الذى وضعه عالم المكتبات (ملفل ديوى) وقسم فيه المعرفة البشرية الى عشرة أقسام رئيسية ، يضم (التقسيم الاول) منها :

المعارف العامة ـ الفلسفة ـ الديانات ـ العلوم الاجتماعية ـ اللغات ـ العلوم البحتة ـ العلوم التطبيقية ـ الفنون ـ آداب اللغات ـ التاريخ والجغرافيا .

ثم عاد فقسم هذه الاقسام الرئيسية الى أقسام فرعية أصغر .. وهكذا ..

وللوهلة الاولى لا نجد (القصص) قسما من هذه الاقسام الرئيسية (١) . والقصة (شكل) أدبى .. وليست (مضمونا) .. وهناك أشكال أدبية أخرى كالمسرحية والنشيد وغيرهما ..

ومضمون القصة أو المسرحية هو الذى يمكن أن يدخل تحت فرع من

---

(١) لاتأتى (القصص) فى نظام ديوى الا فى (التقسيم الثالث) عندما يصبح عدد أقسام المعرفة البشرية الف قسم .

فروع المعرفة البشرية .. فيكون مضمونا تاريخيا أو اجتماعيا أو علميا .. الـــخ

واذا وجدنا قصة ، أو كتابا من كتب الأطفال ، ذا مضمون (علمى) مثلا فان هذا سيعنى — فى كثير من الاحيان — أن المضمون العلمى هــو الصبغة (الغالبة) على هذا الكتاب ، أو على تلك القصة ، من غير أن يمنع هذا من وجود ألوان أخرى من المضمون فى نفس الكتاب .. مثل القيم والاتجاهات الخلقية أو الاجتماعية أو الروحية أو الثقافية أو القومية أو غيرها ..

فمثلا فى قصة (الطائر العجيب) التى سبقت الاشارة اليها :

(أ) نجد المعلومات العلمية الآتية فى ثنايا القصة :

١ — طائر جريح .. مغمى عليه .. ولكن نظرا لأن (قلبه يدق) .. اذن فهو مازال حيـــا ..

٢ — طريقة استعمال (النقالة) لحمل الطائر الجريح الى عيـــادة الدكتور أرنب ..

٣ — (نقل الدم) كطريقة سريعة لعلاج الطائر الجريح تعويضا له عما فقد من دمـــه ..

٤ — العصفور الازرق عندما عرض أن يتبرع بدمه للطائر الجريح ، عرف شيئا عن فصائل الدم ، وضرورة أن ينقل الى الجريح دم من نفس فصيلة دمه .

٥ — (بنك الدم) مكان تحفظ فيه زجاجات دم جاهزة لمثل هذه الظروف .

٦ ــ طريقة نقل الدم الى المصاب عن طريق الابرة التى توضع فى الوريد الخ ••

٧ ــ المانيا دولة بعيدة تأتى منها بعض الطيور المهاجرة فى الشتاء •

٨ ــ من الطيور المهاجرة طائر اسمه (اللقلق) أو (العنز الابيض)•

٩ ــ الطيور المهاجرة سريعة قوية تقطع آلاف الكيلو متـــرات فى هجـــرتها •

١٠ ــ الطيور المهاجرة تهاجر من بلادها فى الشتاء بسبب برودة الجو ، وتذهب الى بلاد أكثر دفئا فى الجنوب •• ثم تعود الى بلادها فى الربيع والصيف ••

١١ ــ الطيور المهاجرة تعرف بدقة بالغة كيف تعود الى نفس البلدة التى كانت تعيش فيها •• بل الى نفس الشجرة التى كانت تعيش فيها قبل أن تهـــاجر ••

١٢ ــ السبب فى تسمية (البحر الميت) بهذا الاسم ••

١٣ ــ المكان الذى تطلع فيه الشمس فى منتصف الليل ••

١٤ ــ نبات (ندى الشمس) وكيف يصطاد الحشرات الصغيرة ويتغذى بلحومها ••

١٥ ــ (النبات ذو الابريق) والطريقة المختلفة التى يلجأ اليها ليصيد الحشرات ويذيب أجسامها لتكون غذاء له ••

هذه كانت المعلومات العلمية الأساســية ومعها بعض المعلومات العلمية الفرعية المتصلة بها •

٣. عندك دم ؟

وفي العيادة عمل الدكتور أرنب للطائر الجريح الإسعافات اللازمة فلما انتهى من عمله، سأله العصفور:

"نريد أن نطمئن يا دكتور .. كيف حال الطائر الجريح ؟"

قال الدكتور أرنب بحزن:

"الحقيقة أني عملت كل ما أستطيع .. ولكن الحالة .. لأن الطائر الجريح فقد كثيرا من دمه .. وهو بحاجة إلى نقل دم .. حتى يعوض ما فقده."

قال العصفور بشجاعة: "خذ من دمي .. وأعطه للمريض يا دكتور .. هذا العصفور يعطي دم .. هل ينفع ؟"

قال الدكتور: "نعم .. ينفع إذا كان دمك من فصيلة دمه .. ولكن لا داعي لهذا .. لأن بنك الدم قريب .. وهم يحفظون هناك بزجاجات دم جاهزة لمثل هذه الظروف .. وتستطيع أن تطير إلى هناك، وتحضر لنا زجاجة"

قال العصفور: "أنا أعرف مكان بنك الدم .. سأطير حالا لأحضر الدم المطلوب"

وأراد العصفور أن يطير .. ولكن الدكتور أرنب ناداه قائلا:

"انتظر أيها العصفور .. يجب أن أكشف على دم الطائر الجريح لأعرف فصيلته، حتى تحضر له دما من نفس النوع .."

وفي الحال أخذ الدكتور نقطتين من دم الطائر الجريح .. وأخذ يفحصهما .. ثم قال للعصفور: "إن دم الطائر الجريح من فصيلة (ب)، ولهذا فإن الدم الذي يلزم أن ينقل إليه يجب أن يكون من نفس النوع، حتى لا تتعرض حياته للخطر .."

وبسرعة .. طار العصفور .. وبعد دقائق .. عاد وهو يحمل إناء زجاجيا مغلقا فيه الدم المطلوب .. فأخذه الدكتور، وعلقه في حامل بالقرب من سرير الطائر الجريح، ووصله إلى جسم الطائر عن طريق أنبوبة من المطاط تنتهي بإبرة رفيعة وضعها الدكتور في أحد الأوردة التي في ذراع الطائر .. وهكذا أخذ الدم ينتقل إلى الطائر الجريح .. نقطة نقطة .. فتعود إليه الروح، وتساعد على سرعة الشفاء ..

حتى الآن ، ثم نعودُ مرةً أخرى . فما رأيك ..؟»

قال العصفورُ الأزرق :

«عظيم .. أنا على استعدادٍ من الآن - هيا بنا -»

وطارَ اللقلقُ والعصفورُ الأزرق - وقابلهما الهدهدُ ، فأخذاهُ معهما - وطاروا جميعًا في رحلتهم العجيبة .

٩- نباتات تأكل الحشرات

وأخيرًا - وصل الهدهدُ واللقلقُ والعصفورُ الأزرقُ إلى أرضٍ واسعةٍ جميلة ، فيها نباتاتٌ غريبةُ الشكل ، لم يرَ العصفورُ مثلها من قبل وقال اللقلقُ وهو يُشيرُ إلى أحد النباتات الغريبة الجميلة

«هذا النباتُ اسمُهُ (ندى الشمس) أوراقهُ يُغطيها سائلٌ برّاقٌ لزجٌ ، يلمعُ في الشمس ، كأنهُ قطراتُ الندى ...»

ونظر الأصدقاءُ إلى هذا النبات ... [illegible]

كلُّ ورقةٍ تحيطُ بها أهدابٌ رفيعةٌ كالخيوطِ . وبعد قليلٍ وقعتْ حشرةٌ صغيرةٌ فوقَ إحدى الأوراقِ - فالتصقتْ بسائلِ اللزج .

وفي الحالِ رأى الأصدقاءُ الثلاثةُ الخيوطَ الرفيعةَ تتحرَّكُ وتلتفُّ حولَ الحشرةِ التي أخذتْ تحاولُ الفرارَ من هذهِ المصيدةِ التي وقعتْ فيها .. ولكنْ من غيرِ فائدةٍ .

وعاد اللقلقُ يقول :

«إنَّ هذا النباتَ العجيبَ يتغذَّى بلحومِ الحشراتِ .

الطائر العجيب — ريشة الفنان حسام فهمي — (مصغرة ½)

(ب) وفى نفس الوقت نجد بعض القيم والاتجاهات الاخرى مثل :

١ ــ الاحساس بجمال الكون وتذوق ما فيه من سحر وبهاء .. فى الصباح الباكر .. والعصفور الأزرق يصحو فى عشه الصغير .. ويتأمل الندى يبلل الأوراق الخضراء .. والشمس تشرق بنورها الذهبى ..

٢ ــ استقبال الصـــبح الجديد المشرق بالأمل والعمل والنشـــاط والمرح ..

٣ ــ ومع العمل والأمل .. الايمان .. ودعاء لله .. الفتاح العليم .. الرزاق الكريم ..

٤ ــ المبادرة الى نجدة من يحتاج الى العون .. والاسراع الى اسعاف جريح غائب عن الوعى .. دون معرفة سابقة .. ودون انتظار لجزاء ..

٥ ــ التبرع بالدم وقت الحاجة ..

٦ ــ التعاون .. وبذل الجهد فى عمل جماعى يستهدف انقاذ كائن حى يشرف على الهلاك ..

٧ ــ العواطف الانسانية النبيلة التى يجب أن تسود بين الكائنات الحية فى هذه الدنيا ..

٨ ــ الايمان بقدرة الله الذى خلق الانسان والحيوان والحشرات والطيور ، وعلم كل مخلوق كيف يعيش ..

٩ ــ روح الود والمحبة التى يجب أن تسود بين أفـــراد البيت الواحد ..

١٠ ــ العرفان بالجميل ..

١١ ــ التفكير هو الطريق لحل ما يقابل الانسان من مشكلات وأسئلة .

١٢ ــ لا يبخل الانسان بعلمه على الآخرين ..

١٣ ــ الانسان يستمد سعادته من اسعاد الآخرين ..

***

وهكذا نجد أن (المضمون) فى كتب الأطفال .. يحوى فى طياته **«كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك .. »**

وحتى اذا نظرنا الى (**المضمون العلمى**) وحده ، فاننا سنجد له أبعادا رئيسية متعددة فى مختلف كتب الأطفال :

١ ــ العلم .. كمادة ومعلومات .

٢ ــ العلم .. كأخلاقيات وقيم وتفكير وسلوك .

٣ ــ العلم .. كممارسة ونشاط وعمل .

وبالمثل فان (**المضمون الجمالى**) أيضا له أبعاده المختلفة فى كتب الأطفال من النواحى الآتية :

جمال اللغة .. جمال الرسوم المصاحبة للنص .. جمال الخيال .. المعلومات العلمية المتعلقة بالنواحى الفنية .. الخ .

وبنفس الطريقة يمكن أن نجد أبعاد مختلفة للمضمون الروحى .. والمضمون الاجتماعى .. والمضمون القومى .. والمضمون الثقافى .. الخ

(. . .)

عند هذا الحد نجد أن الموضوع قد تشعب واتسع •• ويمكن أن يزداد اتساعا وتشعبا •• ولهذا فلنحاول فيما يلى أن نلتقط معالمه الرئيسية فى نقاط محددة حتى لا يضيع من قدمنا الطريق :

١ ـ نظام ديوى وأقسامه الرئيسية والفرعية ••يجب أن تؤخذ فى الاعتبار •• مادامت تناسب الأطفال وكتبهم •• أو يجب أن يؤخذ منها فى الاعتبار ما يناسب الأطفال وموضوعات كتبهم •• مثل التاريخ والجغرافيا ••

٢ ـ بعض هذه الأقسام يؤخذ بمفهومه وليس بعنوانه •• اذا كان هذا العنوان فوق مستوى الأطفال •• فبدلا من استعمال (العلوم البحتة) مثلا يمكن استعمال (العلوم المبسطة) ••

٣ ـ نظرا لأن القصص تمثل قطاعا هاما رئيسيا من كتب الأطفال •• وحيث أن القصص فى كتب الأطفال (شكل فنى) أو أسلوب من أساليب العرض •• وليست (مضمونا) •• فيمكن النظر بعين الاعتبار الى امكانية استعمال هذا الشكل الفنى مع المضمون فى مجال تصنيف هذه الكتب •• فيقال مثلا : قصص علمية •• قصص دينية •• قصص تاريخية •• وهكذا •

٤ ـ واذا كانت (القصة) أشهر (شكل فنى) فى كتب الأطفال •• فان هذا لا ينفى وجود اشكال فنية أخرى مثل (المسرحية) •• و (الشعر) ••وهنا أيضا يمكن أن يستعمل (الشكل) مع (المضمون) •• فيقال : كتاب يضم مسرحية تاريخية •• أو مسرحية دينية •• الخ ـ ويقال : كتاب يضم شعرا دينيا •• أو شعرا وطنيا ••

هل اننا يمكن أن نجد أقساما فرعية أصغر :

فبالنســبة للمسرحيه . هناك مسرحية (بالعرائس) •• ومسرحيه (بشريه) •• وهكذا ــ وبالنســبه للشــعر : هنــاك (الأغانى) •• و (الاناشيد) •• و (الاستعراضت الغنائيه) •• الخ •

٥ ــ وفى نفس الوقت فان لقصص الاطفال الوانا أخرى خاصة بها • فهناك قصص الراى والحيله التى يتغلب فيها الضعيف او الصغير الذكى على الظالم القوى •• وهناك قصــص الحيوان التى تنطق فيها الطيور وتتكلم الحيوانات •• وهناك قصص الرجل الخارق كالسوبرمان والرجل الوطواط •• وهناك قصص المغامرات البوليسية •• وقصص الخرافات •• والأساطير •• الخ

وهذه الألوان أيضا يجب أن تجد لها مكانا عند تصنيف كتب الأطفال •

٦ ــ وكذلك نجد (لكتب الأطفال) ألوانا متعددة يجب أن تدخل فى الاعتبار عند التصنيف •• فهناك مثلا : **الكتب المصــورة** •• أو الكتب التى تعتمد على الصور ، وبخاصة لصغار الاطفال •• وهى تمثل لونا خاصا من كتب الأطفال ، ذا شكل فنى متميز •

٧ ــ **والكتب الاعلامية** •• أو كتب الاعلام الموجهة للأطفال •• تمثل لونا حديثا هاما من كتب الأطفال •• يمثل بدوره اتجاها عالميا كســب أرضا واسعة من كتب الأطفال الخرافية وكتبهم الخيالية والتقليدية ••

ودعم هذا الاتجاه تزايد الاهتمام بدور المكتبات المدرسية ،وبأساليب التدريس التربوية ، والعنــايه بتوفير كتب المراجع المناســبة للأطفال فى مختلف الاعمار •• والتقارب الشديد أو تذويب الفوراق بين طريقة اعداد الكتب المدرسية الحديثة وطريقة اعداد كتب الأطفال الشائقة من هذا اللون المعروف بكتب المعلومات ••

وهذا اللون من الكتب يضم :

ـ مضمونا علميا صحيحا (قد يكون من التاريخ أو العلوم أو الجغرافيا أو غيرها) ••

ـ معروضا بطريقة شائقة مبسطة موضحة بالصور والرسوم ••

ـ وموجها للأطفال فى مرحلة عمرية معينة ••

وتتخذ كتب المعلومات الان أشكالا فنية وأساليب عرض مختلفة ، فنجد منها على سبيل المثال :

* الكتب التى تجيب عن أسئلة الأطفال المتوقعة •• مثل كتب : كيف •• ؟ وأين •• ؟ ولماذا •• ؟
* كتب العلوم المبسطة •• مثل : كتابك الاول عن •• أو كل شىء عن ••
* دوائر معارف الأطفال •• وما الى ذلك ••

٨ ـ ومن خصائص الطفولة أنها (مراحل) •• لكل مرحلة منها خصائص متميزة •• لها انعكاساتها على ما يناسب الأطفال من الكتب شكلا ومضمونا ••

وعلى هذا يمكن أن نجد كتابا لمرحلة الطفولة المبكرة مثلا •• وآخر لمرحلة الطفولة المتوسطة •• وهكذا •• ويمكن أن تتخذ الأعمار أساسا للتقسيم : فنجد كتابا للأطفال حول سن السادسة أو السابعة •• وآخر للأطفال حول سن الثامنة أو التاسعة •• وهكذا ••

٩ ـ ومن خصائص عناوين كتب الأطفال انها مما لا يمكن الاعتماد عليه فى بعض الاحيان فى عملية التصنيف •• نظرا لانها قد تكون مضللة

بهدف التشويق •• ولذلك فمن الضرورى أن يتم الاطلاع على الكتاب نفسه للتعرف على أمور منها :

المضمون الحقيقى ــ الشكل الفنى ـــ المرحلـــــــــة السنية التى يناسبها ••

١٠ ـــ من المرجح كثيرا أن تتعدد ألوان المضمون فى الكتاب الواحد •• **ولهذا تؤخذ الصفة الغالبة عليه ••**

***

وفى ضوء ما سبق ••

يمكن أن نقترح **اتجاها ذا أبعاد ثلاثة لتصنيف كتب الأطفال ••** لا يعتمد على المضمون وحده ، وانما يرتكز على الدعائم الرئيسية الثلاث الآتيــة :

الابعاد الرئيسية الثلاثة المقترحة لعملية تصنيف كتب الأطفـــــــال

(١) مرحلة النمو :

* الطفولة المبكرة (٣ ــ ٥)
* الطفولة المتوسطة (٦ ــ ٨)
* الطفولة المتأخرة (٩ ــ ١٢)

(٢) الشكل الفنى :

* كتاب معلومات ــ كتاب صــور .. الخ

* قصة ــ مسرحية ــ شعر

(٣) المضمون الغالب :

* دينى ــ اجتماعى ــ علمى الخ

* أساطير ــ مغامرات بوليسية ــ خرافات الخ

***

وهذه الابعاد الرئيسية الثلاثة يمكن أن تنشأ عنها تقسيمات فرعية كثيرة متعددة ..

والتقسيم المبدئى الاساسى يمكن أن يكون كالآتى على سبيل المثال :

أولا ــ كتب لمرحلة الطفولة المبكرة :

١ ــ قصص :

(أ) دينية .

(ب) اجتماعية .

(جـ) علميـــــة .

الخ ..

... ...

(ك) مغامرات بوليسية •

(ل) أســـــطورية •

الخ ••

٢ ـ مسرحيات :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية •

(ج) علمية •

الـــخ ••

٣ ـ شـــــعر :

(أ) دينى •

(ب) اجتماعى •

الخ ••

٤ ـ كتب معلومات :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية •

(جـ) علمية •

الـــــخ ••

٥ ــ كتب مصورة :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية •

(جـ) علمية، •

الـــــخ ••

٦ ــ الـــــخ •• الـــــخ ••

ثانيا ــ كتب لمرحلة الطفولة المتوسطة :

١ ــ قصـــــص :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية •

(جـ) علمية •

الـــــخ ••

٢ ــ مسرحيات :

(أ) دينية •

(ب) اجتماعية .

(جـ) علمية .

الـــخ ..

وهكذا فى كتب الشعر ــ وكتب المعلومات ــ والكتب المصـــورة .. الخ

ثالثا ــ كتب لمرحلة الطفولة المتأخرة :

١ ــ قصص :

(أ) دينية .

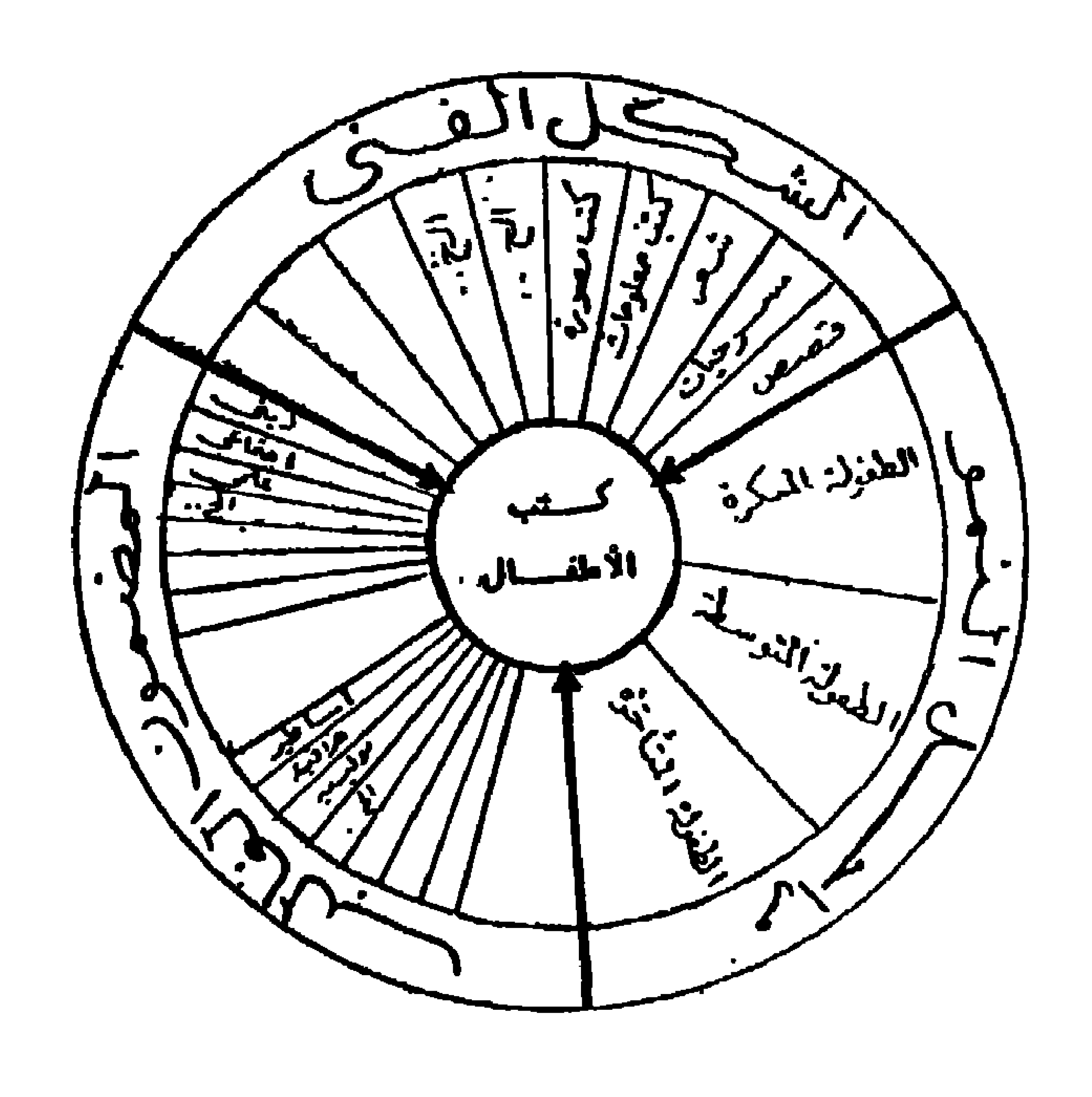
(ب) اجتماعية .

(جـ) علمية .

الـــخ ..

وهكذا فى كتب المسرحيات ــ والشعر ــ وكتب المعلومات ــ والكتب المصورة .. الخ

هذه مجرد خطوط عريضة لهذا الاتجاه الثلاثي الذى يحتـاج ولا شك الى دراسة تفصيلية متأنية ، قـد تصل به الى نتيجة تطبيقية نافعـة ..



العوامل الرئيسية التى تؤثر فى تصنيف كتب الأطفال
(التصنيف ذو الابعاد الثلاثة)

الفصل الثانى

أهداف المضمون فى أدب الأطفال

يلعب المضمون فى أدب الأطفال دورا خطيرا فى عمليات بناء الأجيال الجديدة التى ستحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض فى الغد القريب .. لأن ما يكتسبه الطفل فى سنوات عمره الاولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم ومثل يؤثر فى تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته فى المستقبل بدرجة يصعب تغييرها أو تعديلها فيما بعد ..

ويمكن للمضمون فى أدب الأطفال وكتبهم أن يحقق كثيرا من الأهداف ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ فى النواحى الثقافية :

يقدم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع والبيئات المختلفة .. ويقدم الأفكار المختلفة التى تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة .. ويحقق النمو اللغوى عند الأطفال .. وما الى ذلك ..

٢ ـ فى النواحى الخلقية :

يبصر الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة ، وينمى اعجابه وتقديره وحبه للخصائص الطيبة ، ونفوره من الصفات المذمومة ، وجوانب الانحراف الخلقى ..

٣ ــ فى النواحى الروحية :

يحقق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة فى العصر الحديث ، وبين القيم الدينية والروحية التى لا يستطيع الانسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها ..

٤ ــ فى النواحى الاجتماعية :

يعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته ، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية .. وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية ، فيساعده على الاندماج فى المجتمع والتجاوب مع أفراده ..

٥ ــ فى النواحى القومية :

يعرف الطفل انه عربى فى وطنه الصغير ، وأن وطنه جزء من الوطن العربى الكبير الذى تربط القومية العربية بين أجزائه وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة ودين واحد وقيم روحية واحدة وتاريخ واحد وتراث مشترك وموقع جغرافى متصل يمتد من المحيط الى الخليج فى مكان حيوى من العالم .. وأن هذا الوطن الكبير يملك من امكانيات الحياة ومقوماتها وثرواتها الشىء الكثير .. وأنه كان منبع حضارة الجنس البشرى منذ أقدم العصور .. وكيف أن حضارة العرب الزاهرة هى التى كانت نواة الحضارة الأوروبية بعد ذلك .. وكيف أن العرب يتطلعون ــ بما لهم من آمال وامكانيات ــ الى احتلال مكانهم المرموق فى عالم الغد ..

٦ ــ فى النواحى العقلية :

يتيح للطفل ــ من خلال الانتاج الأدبى المناسب والمتفق مع أسلوبه

فى التفكير — فرصا طيبة لنشاط عقلى مثمر فى مجالات التخيل ، والتذكر ، وتركيز الانتباه ، والربط بين الحوادث ، وفهم الأفكار ، والحكم على الأمور ، وحسن التعليل ، والاستنتاج •• وما الى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطورها ••

ومما يساعد على هذا أن يقدم المضمون الجيد مواقف مناسبة تساعد الطفل على التفكير ، وأنماطا للتصرف السليم ، ولأسلوب التفكير العلمى والعقلى المنظم ، وكيف يستطيع الانسان أن يتصرف فى مختلف المواقف والمشكلات ••

٧ — فى النواحى الجمالية :

يقدم المعانى والأخيلة البديعة التى تستهوى الأطفال •• والألوان الواقعية الجميلة التى تصور جوانب الحياة والوجود •• والأساليب الأدبية الجميلة التى يتمثل فيها جمال اللغة •• والرسوم الفنية التى تصاحب الانتاج الادبى المطبوع فى كتب •• بالاضافة الى تقديم المعلومات الفنية التى تثرى حصيلة الأطفال عن الفن والفنانين وأعمالهم •• وتقديم القيم والاتجاهات التى تدعو الى تقدير الجمال والذوق السليم •• وما الى ذلك ••

٨ — فى النواحى الترويحية :

يكون وسيلة شائقة ومفيدة لشغل أوقات الفراغ ، وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة الى نفوس الأطفال ••

٩ — فى مجال بناء شخصيات الأطفال :

يعمل على تكوين المعايير والقيم والعادات والاتجاهات الصحيحة لدى الأطفال من خلال الانطباعات السليمة التى يخرجون بها من المضمون

الجيـد ، وبهذا يساعد على تكوين الضمير أو الرقيب النفسى بصورة مرضـيـة ..

مع تقوية جانب الارادة فى شخصيات الأطفال بطريقة متزنة تساعدهم على التوفيق بين الرغبات الفطرية والغريزية من ناحية ، وبين الظروف الواقعية التى يحيون فيها وما فى المجتمع من تقاليد وقيم من ناحيـة أخرى ..

هذا بالاضافة الى خلق مواقف معينة يحويها المضمون الجيد تهدف الى تبصير الأطفال — بطريق غير مباشر — بأنماط من السلوك ونماذج من التصرف يحتاجون اليها فى مراحل نموهم المختلفة ..

***

ومن الضرورى أن يتوفر للمضمون الجيد شرطان رئيسيان :

١ — أن يناسب مسـتوى الأطفال ويتفق مع خصائصهم وفق مرحلة النمو التى يوجه اليها هذا المضمون .

٢ — أن يصل الى تحقيق أهدافه طبقا لمعايير أدب الأطفال السليم ، وبأسلوب غير مباشر ، يستهوى الأطفال .

الفصل الثالث

الوجه الآخر للعملة •• المضمون السيء

كثير من كتب الأطفال تحرص على جودة المضمون فيما تقدمه للأطفال من انتاج أدبى •• وقد رأينا ما قدمته قصتا (الشـــاطر حسن فى بلاد الأقزام) و (الطائر العجيب) فى هذا المجال •• .

ولكن فى نفس الوقت •• نجد عددا آخر من الأطفال ــ أكثر ممــا يجب ــ يهبط عن الحد الأدنى من معايير الصلاحية ••

والارقام الآتية توضح نسبة كتب الأطفال غير الصالحة فى بعض السنوات (١) :

---

(١) من دراسة قام بها كاتب هذا البحث تحت عنـوان (كتب الاطفال المعاصرة •• عرض ونقد وتحليل) نشرت نتائجها في كتاب (التربية المكتبية) الذى أصدرته جمعية المكتبات المدرسـية بالقاهرة فى ١٩٧٣ ــ ثم اسـتكمل نتائج السنوات التالية المنشورة هنا حتى ١٩٧٧ .

السنة	عدد الكتب التى تم فحصها	عدد الكتب غير الصـــــالحة	نسبتها المئوية
١٩٦٥	٩٣٥	٢٢٣	٢٤ ٪
١٩٦٦	٨٨٣	١٣٠	١٥ ٪
١٩٦٧	٧٤٩	٨٨	١٣ ٪
١٩٦٨ ١٩٦٩	١١٧٥	٢٢٨	١٩ ٪
١٩٧٠	٧٤١	١١٦	١٧ ٪
١٩٧١	٥٧٠	٧٤	١٣ ٪
١٩٧٢	٥٧٦	٦٧	١٢ ٪
١٩٧٣	٤٨٧	١١٧	٢٤ ٪
١٩٧٤	٤٦٢	١٠٠	٢٢ ٪
١٩٧٥	٤١١	٥٢	١٣ ٪
١٩٧٦	٤٣٥	٤٣	١٠ ٪
١٩٧٧	١١٧٥	٤٣	٤ ٪

والنماذج الآتية توضح ألوانا من المضمون السيىء الذى جعل من بعض كتب الأطفال غذاء ثقافيا غير صالح :

١ ــ **قصة فاخرة** ، مطبوعة (**بالاوفست ــ ألوان كاملة**) ، من سلسلة تصدر عن دار من أكبر دور النشر وأكثرهاانتاجا لكتب الأطفال باللغة العربية ..

وهــذه السلسلة للأطفال(**ممن تختلف أعمارهم بين السابعة والعاشرة**) **كما هو مكتوب على غلافها الاخير** ..

تقول القصة فيما تقول :

(... وبينما كان الملك فى أوج سعادته ، عكر عليه صفاء عيشه امبراطور تقع بلاده فى جنوب المملكة ؛ وكانت رجاله لا تفتأ تغير على الحدود وتسلب الأهلين وتنهبهم وتقتل كل من يتصدى لها دفاعا عن أرضه ، فجند الملك الشاب جنوده ، وذهب يحارب ذلك الجار المعتدى الاثيم ، ووكل الحكم الى أمه ، وأوصاها خيرا بعروسه وولديه وهو خائف من غريزتها ، فرطبت خاطره ووعدته بأن ترعاهم فى غيابه أحسن رعاية .

وخلا الجو لأم الملك ، فما اهتمت بشئون المملكة اهتمامها بشفاء غليلها المتقد بنار البغضاء ، فعولت عــلى أن تثأر لنفسها مــن الولدين وأمهما ، وأن تستجيب لغريزتها الوحشية التى تحثها على **اكل الأطفال** ، والتى قاست ما قاست فى كبتها منذ اليوم الاول الذى رأت فيه الطفلين الجميلين . فلم تكد تطمئن الى بعد ابنها عن العاصمة فى طريقة الى ميدان القتال ، حتى أصدرت أمرها بنقل الطفلين وأمهما الى قصر لها فى الريف تحيط به الغابات من كل جانب ، وتعوى فيها الذئاب طول الليل .

وأمرت كذلك بأن يوفر للطفلين أشهى الغذاء وأدسمه ، **معللة نفسها**

بأن تأكلهما بعد حين فريسة موفورة اللحم والشحم • ومر عليهما نحــو عشرة أيام وهي تصبر نفسها ، حتى اذا عيل صبرها ، مضت الى قصرها الريفى والفرح يقيمها ويقعدها : فاستقبلتها حاشيتها هناك بالتهليـــل والترحاب •

واستدعت فى المساء رئيس الخدم وقالت له :

ـ « أريد أن أتغدى غدا بالطفلة (فجر) فعليك أن تذبحها وتقدمها للطباخ ليصنع منها شواء لذيذا • »

فكاد يغمى على رئيس الخدم •• الخ) •

★★★

وهذه القصة رائجة ــ لطباعتها الجميلة وسلسلتها المشهورة ــ بدليل أن هذه الأجزاء نقلت من **طبعتها « الرابعة »** ••

واذا تساءلنا ببساطة :

(أ) هل الأسلوب واللغة هنا مما يناسب الأطفال ابتداء مــن السابعة •• أى من الصف الثانى الابتدائى •• ؟

(ب) هل هذه الأفــكار مما يناسب الاطفال •• ؟؟

فان الاجابة ستشير بوضوح الى السبب الذى جعل من هذه القصة الجميلة غذاء ثقافيا سيئا يحوى مضمونا ساما فى قطعة من الحلوى اللذيذة المغرية ••

★★★

٢ ــ قصة أخرى فاخرة ، مطبوعة أيضا (بالأوفست ــ ألوان كاملة) ، لدار أخرى من أكبر دور النشر ••

تروى القصة حكاية طفلة اسمها (يه) : كانت لها سمكة كبيرة تربيها وتحبها •• وكان للطفلة (يه) زوجة أب قاسية تكرهها •• فتحايلت زوجة الأب حتى قتلت السمكة وأكلتها وأخفت عظامهـــا فى حفرة فى أرض الحديقة ••

ثم تقول القصــــة :

(••• وفى اليوم التالى عادت (يه) •• وعندما ذهبت الى بركــة الماء لم تجد السمكة •• فجلست بجوارها تبكى •• وتبكى حتى نزل اليها من السماء رجل ذو شعر مشوش ، يرتدى خرقا بالية •• وربت الرجل على كتفيها مخففا من آلامها ودموعها وقال :

ـــ لا تبكى يا فتاتى •• لقد قتلت زوجة أبيك السمكة •• ودفنت عظامها فى احدى الحفر فى الحديقة •• فابحثى عن العظام واحمليها معك الى غرفتك داخل الدار ••

ان جميع رغباتك سوف تتحقق • وكل ما تطلبينه سوف تنالينه عندما تتوسلين لهذه العظام ••

ونفذت (يه) نصائح الرجل •• ولم يمض وقت طويل حتى كانت الفتاة تملك الذهب والمجوهرات والحرير •• الخ)

وتستمر القصة حتى تصل بالفتاة (يه) الى أن تتزوج من الملك ، وتنتهى القصة قائلة :

(••• وتزوج الملك من (يه) وفى عام زواجهما الأول طلب الملك من عظام السمكة كثيرا من أحجار الزمرد والجواهر ، فكانت العظام تحقق له دائما رغباته وأمنياته • وبعد ذلك أخذ الملك عظام السمكة ودفنهـــا بجوار البحر ووضع حولها مئات اللآلىء وزين المكان برقائق الذهب ••

وعندما أغار عليه جيش من أعدائه ٠٠ أسرع الملك الى حيث دفن عظام السمكة فارتفعت مياه البحر وغمرت البقعة ٠٠ وأغرقت المغيرين ولم يعرف مصيرهم حتى الآن ٠)

وهنا يمكن للنظرة الفاحصة أن تلاحظ أمورا مختلفة ، نكتفى منها بأمرين رئيسيين :

(أ) الصورة التى قدمتها القصة (للرجل الذى نزل من السماء) :
ربما كان هذا الرجل ملاكا ٠٠ وربما كان مجرد رجـل طيب ٠٠ ولكنه على أى حال رمز للخير ٠٠ وأقرب ما يكون الى (رجل الدين) ٠٠ لأنه (نزل من السماء) ٠٠ وطبعا يفعل الخير ويدعو اليه ٠٠
والقصة ترسم شخصية هذا الرجل فتقول انه :

(رجل ذو شعر مشوش ، يرتدى خرقا باليه ٠٠) !!

لماذا يكون الخير مشوشا قديما ممزقا باليا ٠٠ ؟؟
هل هذه هى الصورة التى نريد لها أن تستقر فى نفوس الأطفال ٠٠؟؟

(ب) عندما أغار الأعداء على البلاد ، أسرع الملك وتوسل الى عظام السمكة ٠٠ فارتفعت مياه البحر ، وأغرقت المغيرين ٠٠ وانتصر الملك ٠٠

هكذا ٠٠ بلا جهد ولا عمل ولا كفاح من أصحاب البلدة وجيشها وملكهـا ٠٠ !!

هل هذا الايحاء السيىء بالاتكال على الخرافات فى مقاومة الأعداء هـو ما نريد له أن يسـتقر فى نفوس الأطفـال ٠٠ فى عصر العلم والتكنولوجيا ٠٠ وفى ظلال الايمان الذى يدعو الأوطان المحتلة الى أن تعد لأعدائها ما تستطيع من قوه ٠٠ ؟؟

٣ ـ قصة ثالثة مطبوعة بالألوان ، على ورق أبيض جيد ، لدار نشر ثالثة ، تقدم رسما مكبرا يشغل صفحة كاملة وتحته كلمة (النعام) ، وهو ليس بنعام ، وانما هو أقرب الى طائر (البشاروش) ••

مضمون علمى خاطىء ••

٤ ـ وقصة رابعةترسم سبيل الوصول الى المجد والغنى عن طريق الغش والكذب ، وتضفى صفات العبقرية والبطولة على من يقوم بهذا ••
مضمون اجتماعى وخلقى سيىء ••

٥ ـ وقصة خامسة تدور كلها حول المحاولات المستمرة التى تقوم بها عمة للتخلص من أولاد أخيها دون ذنب أو جريرة ؛ وبلا سبب الا أن أخاها يحبهم ويعطف عليهم بعد موت أمهم •• وتبرر القصة هذا بأن العمة تغار من أولاد أخيها الصغار •• ولا تريد أن يشاركها فى حب أخيها أحـــد •• !!

مضمون غنى عن التعليق ••

(• • •)

هذه النماذج وغيرها تشيربوضوح الى حاجة الكثيرين ممن يتصدون للكتابة للأطفال لقدر أكبر من الوعى بأهمية المضمون فى كتب الأطفال ••

التراث العالمي
وأهمية تنقية المضمون من الشوائب

كثيرا ما يدافع أصحاب القصص ذات المضمون السيىء عن كتبهم قائلين ان هذه القصص ـ أو بعضها على الأقل ـ **هى قصص من التراث العالمى** المتداول بين الأطفال فى مختلف الشعوب :

* فالذى وصل بصاحبه الى المجد والغنى عن طريق الغش والكذب هو (**القط ذو الحذاء**) الذى تطبع قصته بمختلف اللغات •• والذى كانت قصته ـ مع مجموعة من القصص الأخرى ـ أول ما طبع للأطفال فى كتاب عام ١٦٩٧ م فى فرنسا ••

* وقصة عظام السمكة المقدسة التى أغرقت الغزاة المعتدين ، هى قصة صينية مشهورة •• تروى حكاية (**سندريللا الصينية**) ••

والواقع أن هذه القصص ـ وغيرها ـ المستمدة من التراث العالمى أو من أساطير الشعوب ، **يجب أن تخضع لنظرة حديثة مستمدة من معايير أدب الأطفال الجيد الذى يعرف :**

(أ) كيف يختار المضمون المناسب •• وينقيه مما قد يكون به من شوائب ••

(ب) ثم كيف يقدمه بالشكل المناسب حتى لا يودى الشكل السيىء بالمضمون الجيد ، أو يقلل من نجاحه كعمل صالح للأطفال ••

وليس هنا مجال الحديث عن الشكل المناسب ..

ولكن النموذج التالي يمثل محاولة على طريق تنقية المضمون مما قد يكون به من شوائب :

المضمون مستمد من التراث العالمى ..

مـن كليـلة ودمنـة ..

يقول الكتاب المشهور :

« على أن العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود . والمثل فى ذلك أن قنبرة (١) اتخذت أدحية (٢) وباضت فيها على طريق الفيل ، وكان للفيل مشرب يتردد اليه . فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطىء عش القنبرة وهشم بيضها وقتل فراخها ، فلما نظرت ما ساءها ، علمت أن الذى نالها من الفيل لا من غيره . فطارت فوقعت على رأسه باكية ثم قالت : أيها الملك لم هشمت بيضى وقتلت فراخى ، وأنا فى جوارك ؟ أفعلت هذا استصغارا منك لأمرى واحتقارا لشأنى ؟ قال : هو الذى حملنى على ذلك . فتركته وانصرفت الى جماعة الطير ، فشكت اليها ما نالها من الفيل ، فقلن لها وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور ؟ فقالت للعقاعق والغربان : أحب منكن أن تصرن معى اليه فتفقأن عينيه ، فانى أحتال له بعد ذلك بحيلة أخرى . فأجبنها الى ذلك ، وذهبن الى الفيل ، ولم يزلن ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما وبقى لا يهتدى الى طريق مطعمه ومشربه الا ما يلقمه من موضعه . فلما علمت ذلك منه ، جاءت الى غدير فيه ضفادع كثيرة ، فشكت اليها ما نالها من الفيل . قالت الضفادع : ما حيلتنا

---

(١) القنبرة : طائر يقال له أيضا (قبرة) .

(٢) محلا تبيض فيه .

نحن فى عظم الفيل ؟ وأين نبلغ منه ؟ قالت : أحب منكن أن تصرن معى الى وهدة قريبة منه ، فتنقتن فيها ، وتضججن ، فانه اذا سمع أصواتكن لم يشك فى الماء فيهوى فيها . فأجبنها الى دلك ، واجتمعن فى الهـاوية ، فسمع الفيل نقيق الضفادع ، وقد أجهده العطش فأقبل حتى وقـع فى الوهدة ، فارتطم فيها . وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه ، وقالت : أيها الطاغى المغتر بقوته المحتقر لأمرى ، كيف رأيت عظم حيلتى مـع صغر جثتى عند عظم جثتك وصغر همتك ؟ » .

★★★

هنا نجد فكرة يمكن أن تبنى حولها قصة للأطفال من **(قصـــص الرأى والحيلة)** التى تعجب الأطفال والتى يستطيع فيها الضعيف المظلوم بالتفكير والتصرف الحسن أن ينتصر على القوى الظالم ..

ولـــكن ..

* من الواضح أن **أسلوبها** لا يناسب الأطفال ، لأنه فوق مستواهم من الناحية اللغوية ..

اذن يجب أن تعاد صياغة القصة بأسلوب يناسب الأطفال .. وهذا أمر واضـــح ..

* بيدأنه بقليل من التأمل ، نجد أن **المضمون** أيضا بحـــاجة الى تعديل .. ذلك أن القنبرة تغلبت على الفيل بذكائها وحيلتها .. وتعاونها مع الآخرين .. وهذا جميل ..

ولكن .. بعد أن أصبح الفيل أعمى .. **لماذا تمعن القنبرة فى الانتقام .. وتكيد له حتى توردە موارد التهلكة وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه ؟**

لقد لقى جزاء قاسيا .. وأصبح غير ذى خطر .. **فهل من الشهامة والنبل أن يمعن المرء فى التنكيل بخصمه العاجز الى هذا الحد .. ؟؟**

من الواضح أن هذه ليست الصورة النبيلة للخلق الانسانى الرفيع .. ولهذا فيجب أن تعدل عند كتابة القصة للاطفال ..

وفى ضوء ماسبق ، يمكن أن تكتب القصة للأطفال الصغار بأسلوب آخر ، ومضمون معدل ، كالآتى على سبيل المثال :

الفيل الثقيل •• والبطة الصغيرة

كان يا ما كان ••
فى مرة من زمان ••
كان فيه فيل ثقيل ••
يعيش فى غابة خضراء ••

وجنب الفيل الثقيل
كانت تعيش بطة بيضاء ••

الفيل الثقيل كبير كبير
قوى قوى ••
والبطة البيضاء
صغيرة مسكينة •• تعيش فى حالتها •

البطة البيضاء عندها خمس بيضات •
البطة البيضاء باضت بيضة سادسة •
البطة البيضاء فرحانة بالبيض الجميل •

الفيل الثقيل يمشى وهو فرحان
بجسمه وقوته •
الفيل الثقيل يمشى جنب البيض •
البطة البيضاء صرخت وقالت :
« حاسب يا فيل •• البيض يتكسر •• »

ص ٢



كان يَامَا كان

فى مَرّة مِن زمان

كان فيه فِيلٌ ثَقيل

ص ٨

الفِيلُ الثَّقيل داسَ البَيْضَ وَكَسَّره.

الفيلُ الثَّقيل يَضْحكُ وَيقُول :

أنَا قَوىّ أنَا كَبير

أنَا الفيلُ الثَّقيل .. "

الفيل الثقيل   داس البيض وكسره ••
الفيل الثقيل   يضحك ويقول :
« أنا قوى ••   أنا كبير ••
أنا الفيل الثقيل •• »

البطة البيضاء   تبكى وتقول :
« حرام عليك يا فيل ••
حرام عليك يا فيل •• »

العصافير   ذهبت الى الفيل الثقيل ••
العصافير   قالت للفيل الثقيل :
« كسرت البيض يا فيل ••
حرام عليك يا فيل » •

الفيل الثقيل   ضحك وقال :
« أنا قوى •• أنا كبير ••
أنالا أخافكم يا عصافير •• »

الضفادع الخضراء
ذهبت الى الفيل الثقيل ••
الضفادع الخضراء
قالت للفيل الثقيل :
« كسرت البيض يا فيل ••
حرام عليك يا فيل •• »
الفيل الفيل   ضحك وقال :
« أنا قوى •• أناكبير ••
أنا لا أخافكم ياضفادع •• »

الضفادع والعصافير
ذهبت الى الفيل الكبير ..
وقالت له :
« يا فيل يا ثقيل .. أنت قوى أنت كبير ..
ولــكن
لا تظلم الصغير ..
حرام عليك .. »

الفيل الثقيل ضحك وقال :
« أنا قوى .. أنا كبير ..
أنا لا أخاف الضفادع والعصافير .. »

البطة البيضاء قعدت تبكى
امام البيض المكسور .

الضفادع الخضراء
وقفت تبكى
حول البطة البيضاء
والبيض المكسور .

العصــافير
طارت وهى تبكى
حول الضفادع الخضراء
والبطة البيضاء
والبيض المكســور

وأخــــيراً ..
قامت البطة البيضاء ومسحت دموعها وقالت :

« يا ضفادع يا خضراء يا عصافير يا أصدقاء ..
لا فائدة فى البكاء ..
من منكم يساعدنى لنغلب الفيل .. ؟ »

الضفادع الخضراء
والعصافير كلها قالت :
« نحن نساعدك يا بطة يا بيضاء ..
كلنا نساعدك يا بطة يا بيضاء ..
ولـــكن
كيف نغلب الفيل الثقيل .. ؟ »

البطة البيضاء قالت :
« بالعقل والتفكير نغلب الفيل الكبير ..
الدور أولا على العصافير ..
تذهب الى الفيل وتنقره فى عينيه ..
ثم بعد هذا الباقى على أنا والضفادع الخضراء » .

العصافير ذهبت الى الفيل الثقيل
وهجمت عليـــه

الفيل الثقيل ضرب العصافير
بخرطومه القوى .

بعض العصافير وقعت على الأرض
ولـــكن
باقى العصافير نقرت الفيل الثقيل فى عينيه .

الفيل الثقيل أصبح أعمى ..

ولكنه صرخ وقـــال :

« أنا لابد أن أقتل كل العصافير

والبطة البيضاء والضفادع الخضراء

أنا الفيل الثقيل أنا قوى أنا كبير

اذا كنت لا أرى فأنا أسمع

ولما أسمع صوتهم أعرف مكانهم

وأذهب اليهم وأقتلهم •• »

البطة البيضاء أخذت الضفادع الخضراء

وراحوا جنب حفرة كبيرة ••

وقعدوا يضحكون ويتكلمون بصوت عال

فسمعهم الفيل الثقيل

وسار اليهم ليقتلهم ••

الفيل الثقيل يسمع صوتهم

ولا يرى الحفرة •

الفيل الثقيل

وقع فى الحفرة ومـــات •

البطة البيضاء والعصافير والضفادع الخضراء

عاشوا كلهم فى سعادة وهناء •

والى اللقاء يا أصدقائى الى اللقاء •



وهنا نلاحظ أن المضمون المقدم للأطفال قد راعى ما يأتى :

١ — اظهار الفيل بمظهر المعتدى .. الذى يصر على الاعتداء والاستهانة بكل القيم الانسانية ، اعتمادا على قوته وجبروته .. وبهذا تبرر القصة ما لقيه من جزاء عادل ..

واذا قارنا هذا الجزء المعدل بما يقابله فى النص الأصلى ، نجد أن النص الاصلى يقول ان (القنبرة اتخذت لها محلا تبيض فيه على طريق الفيل ، وكان للفيل مشرب يتردد اليه . فمر ذات يوم على عادته يريد مورده فوطىء عش القنبرة ، وهشم بيضها ، وقتل فراخها)

أى أن النص الأصلى يكاد يلتمس للفيل عذرا فيما فعل ، لأن القنبرة هى التى باضت فى طريق الفيل .. ولان الفيل كان فى طريقه العادى الى مكان الماء .. فوطىء العش وهشم البيض ..

ربما لم ير البيض .. وربما كان من الواجب أن تبتعد القنبرة أصلا عن طريقه قبل أن تضع البيض .. وربما كان الفيل مخطئا .. ولكن خطأه ليس صارخا قاطعا .. وليس خطأه وحده على كل حال ..

ولا يشير النص الأصلى الى تمسك الفيل بالخطأ والاصرار عليه الا بعد ذلك فى جملة واحدة ، عندما سالته القنبرة : لم هشمت بيضى وقتلت فراخى وأنا فى جوارك ؟ أفعلت هذا استصغارا منك لأمرى واحتقارا لشأنى ؟ قال : هو الذى حملنى على ذلك . فتركته وانصرفت ..

٢ — وتستمر القصة المعدلة فتظهر مدى جبروت الفيل وظلمه واصراره على الخطأ والعدوان ، عندما استمر يسخر من العصافير .. ثم من الضفادع ويمعن فى ظلمه وطغيانه اعتمادا على قوته .. وضعف العصافير والضفادع .. وكل هذا لم يرد فى النص الاصلى ..

٣ ـ ثم تظهر القصة المعدلة كيف انتصرت البطة والعصافير والضفادع على الفيل القوى بالتعاون ٠٠ والتفكير ٠٠ والتضحية والمثابرة (عندما سقطت بعض العصافير تحت ضربات خرطوم الفيل ، فلم تتراجع بقية العصافير ٠٠ واستمرت فى هجومها على الفيل حتى انتصرت عليه ٠٠)

٤ ـ ثم تظهر القصة المعدلة كيف أن الفيل هو الذى استمر فى اصراره على **العدوان** على العصافير والبطة والضفادع ٠٠ **وأن اصراره هذا هو الذى أورده موارد التهلكة** ٠٠ وبهذا تجنبت القصة المعدلة ما جاء بالنص الأصلى من امعان القنبرة فى الانتقام من عدو عاجز لا حيلة له ٠٠

٥ ـ هذا بالاضافة الى تعديلات أخرى فى الاسلوب والشخصيات والاحداث الفرعية لتكون القصة أقرب الى الأطفال ٠٠

★★★

وهكذا نصل الى حقيقة هامة ٠٠ هى ان مقاييس العصر فى أدب الاطفال تتغير ٠٠ ومعايير التقييم تنمو وتتطور وفق عدد من الاعتبارات منها تطور الوعى باهمية أدب الأطفال ودوره فى بناء شخصياتهم على أسس تربوية سليمة ٠

واذا كان رواد أدب الأطفال قد حملوا الراية ، وساروا على الدرب وقدموا انتاجهم مشكورين بمقاييس عصرهم ٠٠

واذا كان التراث البشرى المتداول فى هذا المجال قد وصل الينا كما تناقلته الأجيال ٠٠

فان لعصرنا مقاييسه ومعاييره وقيمه التى يجب أن تدخل فى الاعتبار فى كل ما نقدمه للاطفال من انتاج أدبى ٠٠ وعلى هذا فان **التراث البشرى واعمال الرواد الأوائل يجب أن تمر بمقاييس العصر ومعاييره الحديثة قبل أن يعاد تقديمها للأطفال** ٠٠ ويشمل هذا فيما يشمل تنقيتها من الخيالات المفزعة والقيم الضارة والشوائب المختلفة ، واعادة كتابتها بأسلوب جديد ٠٠

الفصل الرابع

المضمون

ومشكلة الخيال فى كتب الأطفال

يرتبط ما سبق بقضية من أهم القضايا فى أدب الأطفال •• ونعنى بها

مسألة الخيال فى الانتاج الأدبى المقدم للأطفال :

* ما حدود الخيال فى هذا المجال •• ؟

* هل نسمح بتقديم قصص الجن والعفاريت والجنيات والحوريات والغيلان والعمالقة والأقزام •• ؟

* الى أى مدى يمكن أن نتقبل التفسيرات الخيالية للحقائق العلمية ••؟

* وماذا عن الخيال ا ـ ى •• وقصص المستقبل •• والقصص البوليسية •• والرجل الخارق فى قصص الأطفال •• ؟

الــخ •• الــخ ••

هذه وغيرها أسئلة على درجة كبيرة من الأهمية عندما نتحدث عن المضمون ••

ولاشك أن الخيال يلعب دورا هاما فى كل ما يتصل بأدب الأطفال •• وللطفل من خياله الايهامى فى مراحل عمره الأولى ما يساعده على اضفاء

صفات الآدمية على الحيوانات والطيور والجمادات •• وله من **خياله الحر** بعد ذلك ما يحلق به فى عوالم أسطورية ساحره شائقة ••

والمضمون الناجح يجب أن يعى خصائص الطفل فى مراحل نمـــوه المختلفة ويسير معها على نفس الدرب •• **من غير أن تزل به القـــدم** فينحرف الى مسارات جانبية تند يجانبها التوفيق ••

وهذه نماذج وألوان من الخيال فى بعض كتب الأطفال •• وكلها كتب جميلة فاخرة ، مطبوعة بالألوان •• لنرى الى أى مدى هى مناسبة للبراعم الصـــغيرة :

النمـــــوذج الأول :

(••• ••• فتابع الأمير سيره فى أرجاء القرية ، فلمح غير بعيـــد منه جماعة من الفلاحين بين رجال ونساء وأطفال ، قد جلســـوا فى ظل شجرة ضخمة يتحدثون ويتمازحون ، فذهب اليهم وحياهم ، فرحبـــوا بمقدمه ترحيبا جميلا ، وعرفوا أنه غريب عن بلدهم ولكنهم لم يعـــرفوا أنه أمير وابن ملك ، فبعد أن جاذبهم أطراف الحديث ، سألهم عن خبر تلك القبة من الشوك التى تلوح للنظر ، فقال له شاب من بينهم :

ــ « حذار يا سيدى أن تقترب منها ، انها قصر تأوى اليه الارواح الشريرة •• »

فانبرت فتاة من الجماعة تفند رأى الشاب وتقول :

ــ « بل انه منزل تجتمع فيه سحرة البلد ، يتشاورون فيه ويضعون خططهم الشيطانية ، ولا يعوقهم الشوك عن دخوله • »

فقاطعتها ســـيدة فى مقتبـــل العمر ، وقالت وهى تضم طفليها الى صدرها كأنها تخشى عليهما خطرا من الاخطار :

ـ « كلا ! أنه منزل غول من الاغوال ، يخطف الأطفال ويأتى بهم الى ذلك المنزل من منفذ سرى لا يعرفه غيره ، فيشويهم ويأكلهم ويرمى بعظامهم فى احدى الغرف ، ولابد أن تكون الآن مملوءة بعظام هــؤلاء الأبرياء .. » ... الـــخ)

النموذج الثانى :

(... ... اقترب أمين من الشباك الذى أشار اليه الملك ، فــرأى ما أفزعه وأخافه : رأى بستانا واسعا ، أشجاره عالية ، ولكنها خاليــة من الأوراق والثمار ، ورأى هياكل عظمية معلقة فى الاشجار ، ورأى فى أصص الزرع جماجم عيونها منقورة ، وأسنانها بارزه ...)

.. وتستمر القصة فتصف مغارة الساحر فى الجبــل وما فيها مــن العناكب والديدان والخفافيش والهياكل العظمية والفئران الســوداء ، والبوم القبيح والضفادع والجراد الاسود والاشباح الراقصة ..

... وتستمر القصة الملونة الفاخرة قائلة :

(... ولما انتهت الحفلة ، قالت الاميرة للساحر : يا معــــــلمى العظيم ! لقد جاء اليوم شاب لطيف ، أشقر الشعر ، أزرق العينين ، يريد أن يتزوجنى . فما السؤال الاول الذى تريد أن أسأله عنه ؟

فكر الساحر قليلا ثم قال : اسأليه عن شىء بسيط ، لا يخطر بباله . اسأليه عن حذائك . ومن المؤكد أنه لن يعرف ، فاقطعى رقبته ، وأحضرى لى غدا عينيه الزرقاوين ، لأقضمهما بلذة !

... ...

وحينما أرادت الأميرة أن تعود الى قصرها طار الساحر معهـــا ، ووراءهما الرفيق ، يضربهما بالزهرات الثلاث فى قسوة ، حتى اقتربو! من القصر ، فقال الساحر للأميرة فكرى فى رأسى !

دخلت الأميره حجرتها من الشباك ، ودار الساحر ليعود الى الجبل ، فأمسك الرفيق بذقنه ، وفصل بالسيف رأسه عن جسده ، ورمى جثته فى بحيرة أمام القصر ، وغسل الرأس غسلا جيدا ، ولفه فى منديل كبير ، وعاد الى الفندق . فلما استيقظ أمين فى الصباح ، قدم الرفيق له المنـــديل ؛ ووصاه ألا يفتـــحه الا بعد أن تسأله الأميرة سؤالها الثالث •

كان الوزراء والشهود ورجال الحاشية مجتمعين فى القاعة الكبرى بالقصر الملكى ، وكان القضاة جالسين فى أماكنهم ، وهم يرتدون ثيابهـم التى تغطيهم • فلما دخل أمين حياهم ، وجلس فى كرسيه المعتاد •• ثم دخل الملك والى جانبه الأميرة . فى ثياب سود كأنها فى جنازة ، والتفتت الى أمين فى عظمة وشماتة وقالت :

أخبرنى •• بماذا أفكر •• ؟

لم يتكلم أمين ، ولكنه نشر المنديل ، فظهر الرأس •• ذهل أمين ، وأقشعر بدنه ، كما ذهل الحاضرون جميعا • أما الاميره فقــد صارت كتمثال لا يتحرك •• الخ) •

النمـــوذج الثالث :

(**حدث ذلك** منذ سنين بعيده •• ومان طويل جدا •• حدث قبـــل أيام الطرابيش العالية و « الجاكتات » الطويلة •• وقبل زمان فرســـان الحروب الذين يحاربون بالسيف ويهزمون الاعداء •• وقبل الـــزمان الذى كان شـــعر المرأة فيه طويلا ملفوفا وملابســها واســـعة جـــدا تمنعها من المشى بسرعة ••

وقبل أن يعرف قرصان البحار الذين نراهم على شاشة السينما ..
حتى قبل فراعنة مصر القدماء ..

قبل هذا الزمان الطويل وجد أول فأر على الأرض ، وكان مثل كل الفيران التى نراها اليوم ولكنه كان يختلف عن بقية الحيوان فى شىء غريب . وكان هذا الفأر كلما مر بزملائه من الحيوان سخروا منه وعيروه بشىء مهم ينقصه فكان لا يرد عليهم الا بالضحك ..

واستمر على هذه الحال مدة غير قصيرة وهو لا يدرك لماذا يستهزىء به اخوانه ..

وفى يوم من الأيام قرر أن يعرف ماذا ينقصه حتى يكون كاملا مثل أى حيوان آخر . فصعد الى غصن شجرة وأخذ يراقب .. فوجد للفيل شيئا غريبا .. ورأى الشىء نفسه فى القط .. وفى الاسد أيضا .. وكذلك فى الزرافة ..

وأخيرا عرف أن ما ينقصه كان .. ذيلا .. وارتاح الفأر لما عرف أن الموضوع بسيط .. واستمر يضحك .. وعزم أن يخرج بالليل ليبحث له عن ذيل مناسب ..

اجتاز الفأر الغابة طولا وعرضا .. وجرب أشياء كثيرة لتكون ذيلا له .. فلم يقع اختياره على أى واحد منها .. ولكن .. لما رفع بصره الى شجرة العنب ورأى « محلاقها » الملفوف خطرت له فكرة ..

صعد صديقنا الفأر الى مكان عال .. حتى وصلت يده الى أحد « المحاليق » فقطعه وقرر أن يتخذه ذيله الرسمى .. واخذ يجرب أين يضع ذلك الذيل ..

وضعه فوق رأسه فاستبعد الفكرة ، ثم على صدره فوجده سخيفا .. وأخيرا ألصقه بآخر ظهره فصفق سرورا .. ونام من التعب فى ضوء القمر .

استيقظ الديك وبدأ يؤذن للشمس حتى تطلع •• وفوجىء بصاحبنا الفأر الضاحك ينام فى ضوء القمر وقد امتد وراءه ذيل أحمر طويل •• فهلل الديك وجرى ينقل الى جميع الحيوان فى الغابة هذا الخبر السعيد ••

احتفلت الغابة كلها بالذيل الجديد •• **ومنذ ذلك اليوم صار كل فأر يولد بذيل أحمر جميل ••**

فاذا رأيت الآن فأرا فى جحره أو واقعا فى مصيدة فلا تعيره بهذه القصة حتى لا يغضب ••

ثم أن الحكاية حصلت لأول أجداده من زمان •• زمان بعيد جداً ••).

النمـــوذج الرابع :

كتاب يحكى قصة مجموعة من الأطفال ذهبوا فى **رحلة مدرسية الى** حديقة الحيوان ، وهناك رأوا الدب ، **فسألوا المعلمة** التى ترافقهم عن ذيل الدب •• أين ذيل الدب •• ؟ **فقالت لهم المعلمة** ان الدب كان فى قديم الزمان ذا ذيل طويل •• وكان يريد أن يصيد السمك فطلب منه الثعلب الماكر أن يضع ذيله فى ماء النهر وينتظر •• وعندما تتجمع حوله الاسماك يمسكها بسهولة •• فصدق الدب هـذا الكلام •• ووضـع ذيله فى ماء النهر •• ومر بعض الوقت •• وبرد ماء النهر ، وتجمد حـول ذيل الدب •• وجاء الصياد ورآه الدب فخاف وجرى •• فانقطع ذيله وبقى وسط الثلج •• **ومنذ ذلك اليوم فقد الدب ذيله الطويل •• وصـار يولد بهذه الحـالة ••**

***

ملاحظة : فى كل هذه النماذج لم نشر الى عنـاوين القصص تجنبا للاحراج أو التجريح •

وهذه النماذج المختلفة تثير تساؤلات عديدة :

١ ــ هل تمثل هذه الصور **البشعة المخيفة** فى النموذجين الأول والثانى مضمونا مناسبا للأطفال •• ؟ هل هذا الخيال مما يناسبهم •• ؟

٢ ــ والنموذج الثالث •• وهو قصة يبدو من حجمها ورسومها وحروفها الكبيرة •• أنها لأطفال لا يتعدون **السابعة أو الثامنة** من عمرهم :

القصة **تؤكد** للأطفال فى أول سطر منها أن ذلك **(حدث منذ سنين بعيدة ••)**

ثم تعود قبل نهايتها بقليل لتقرر حقيقة تقول **(ومنذ ذلك اليوم صار كل فأر يولد بذيل أحمر جميل) ••**

وفى آخر سطر من القصة تعيد **تأكيد أن (الحكاية حصلت •• من زمان بعيد ••)**

ولكن طبعا كل هذا غير صحيح ، رغم تأكيدات القصة الصريحة المتكررة ••

ألا يحتمل أن يحدث هذا نوعا من البلبلة فى عقول هؤلاء الأطفال الصغار الذين لم يتجاوزوا السابعة أو الثامنة من أعمارهم •• ؟

واذا تقبل البعض مثل هذا التعليل لوجود ذيل الفأر ، فهل لابد أن تصحبه كل هذه التأكيدات بأن هذا حصل فعلا من زمان بعيد •• ؟

٣ ــ والنموذج الرابع ــ وهو أيضا قصة لنفس السن تقريبا ــ يقدم تفسيرا غير حقيقى لعدم وجود ذيل طويل للدب ••

وهذا التفسير غير الصحيح جاءت به القصة على لسان **المعلمة ، فى رحلة مدرسية •• ردا على استفسار من أحد التلاميذ ••**

وعلى العكس مما سبق نجد قصة أخرى هى :

(أميرة الجنيات)

تبدأ بهذه الطريقة التى تحوى اشارة الى أنها قصة خياليه٠٠ وتسأل الطفل القارىء : هل تصدق هذه الحكاية العجيبة ٠٠ ؟

(مصغرة ½)



والأطفال يأخذون كلام (المعلمة) بهذه الصورة قضية مسلما بها ٠٠ فهل جانب التوفيق المؤلف عندما قدم للأطفال هذا التبرير الخيالى غير الصحيح بهذه الطريقة التعليمية التى يفترض أن تكون معلوماتها صحيحة ٠٠؟

***

ونستطيع أن نستمر فى تقديم نماذج أخرى لألوان عديدة من القصص التى تدور حول الجنيات والحوريات والعفاريت ٠٠ وحول الرجل الخارق للعادة ٠٠ والسوبرمان والرجل الوطواط ٠٠ وقصص المستقبل القصص التى تدور حول الجنيات والحوريات والعفاريت ٠٠ وحول الرجل الكواكب الاخرى ٠٠ الخ

وفى كل هذه الحالات يثور سؤال وجيه :

* ما حدود الخيال فى قصص الاطفال ٠٠ ؟

ويرى هذا البحث أن الاجابة عن هذا السؤال يمكن أن تعـــــرف طريقها على هدى الضوابط الآتية :

١ ــ الخيال فى أدب الأطفال ضرورى •• وله دوره الحيوى ••

٢ ــ يجب أن ننقى كتب الأطفال من الخيالات المخيفة المفزعة ••

٣ ــ يجب الا يؤدى المزج بين الخيال والحقيقة فى قصص الأطفال الى حدوث نوع من البلبلة أو اضطراب المفاهيم •• أو اختلاط الحقيقــة بالخيال ••

٤ ــ الخيال العلمى (الذى يستند الى العلم وحقائقه) مقبول •• ولكن « العلم » الخيالى (الذى يستند الى الاوهام) غير مقبول •• لانه ليس « علما » على الاطلاق ••

٥ ــ الفيصل عندما يثور خلاف فى هذا المجال هو **(الانطباع)** الذى سيخرج به الطفل من هذا العمل الأدبى الذى ثار حوله الخلاف ••

اذا خرج الطفل بانطباع سىء أو ضار •• أو بمفهوم خاطىء •• فان هذا العمل يصبح غير مناسب للأطفال ••

أما اذا خرج الطفل بانطباع سليم •• أو على الاقل بانطبـــاع لا يحمل فى طياته ضررا ما •• فان الانتاج الأدبى يكون مناســـــبا للاطفال (اذا استوفى بقية شروط أدب الأطفال) •

★★★

وعلى هدى هذه الضوابط لا يرى هذا البحث محلا للرفض المطلق لكل قصص الجن والعفاريت والجنيات والحوريات •• أو قصص الرجل الخارق •• وما الى ذلك •• كما لا يرى محلا للتحمس المطلق لكل هذه الالوان •• **فالنظرة الموضـــوعية السليمة تنظر الى كل حالة فى ضـــوء المعايير السليمة** ، وعلى هدى الضوابط المقبولة ••

وبالمثل ذلك التساؤل الذى تثور حوله حرب ضروس •• فى ساحة **القصص البوليســـــية ••**

والاجابة عنه أيضا يجب أن تكون موضوعية فى ضوء المعـــــــايير والضوابط السليمة •• وذات بعدين رئيسيين :

١ ــ **فى المدى القريب** •• أو بالنسبة لقصة واحدة محددة ••

٢ ــ **على المدى البعيد** •• أى بالنسبة لوجود تيار مستمر من هذه القصص على المدى الزمنى الطويل ••

والفيصل ــ كما يعتقد هذا البحث ــ يكمن **فى نوعية الانطباعات التى** ستستقر فى نفس الطفل •• فى المدى القريب نتيجة قراءة قصة معينـــة محددة •• (انطباع خاص) •• وعلى المدى البعيد نتيجة قراءة أعـــداد كبيرة متواصلة من هذه القصص •• (انطباع عام) •

ومن الضرورى أن يضاف الى هذا أيضا دور **الفروق الفـــردية** بين الأطفال •• وتباينهم فى التأثر بكل هذه الالوان المختلفة من الانتـــــاج الأدبى ••

ملاحظات رئيسية فى مجال المضمون

١ ـ طريقة العرض السيئة قد تودى بالمضمون الجيد •• ولهذا فمن الضرورى أن توجه أهمية خاصة **لطريقة عرض كتاب الطفل** ••

وبالنسبة لكتب الاطفال : من الضرورى أن تتأكد أهمية (التكامل) بين الشكل والمضمون •• بحيث لا يتم كل منهما بمعزل عن الاخر بأى حال من الاحوال •• وانما يجب أن تربط بينهما معايير أدب الاطفال السليم ••



صفحة ٢٣ من كتاب (الطائر العجيب)

مثال يوضح قيمة التكامل بين الشكل والمضمون .. وكيف أن الشكل المناسب يوضح المضمون الهادف .. وكيف أن الرسم يمكن أن يكمل النص بفعالية وذكاء ..

(هذه الصفحة ضمن حديث عن « النبات ذى الابريق » وهو من النباتات آكلة الحشرات) (مصغرة ½) .

٢ ــ اذا كان من الآمال الحلوة المنشودة أن تتحــــول (الكتب المدرسية) الى (كتب أطفال) شائقة جذابة فى مضمونها •• وشكلها •• فان العكس يجب ألا يحدث •• **وكتب الأطفال ــ وبخاصـــــة الكتب العلمية ــ يجب ألا تفقد طابعها (كأدب أطفال)** وتتحول الى ما يشـــبه الكتب المدرسية المقررة ••

وهذه (بديهية) •• ولكن بعض البديهيات تضيع أحيانا فى غمرة الاهتمام بالتفاصـــيل الاقل فى أهميتها •• أو لان طريقة عرض المـــاده العلميه فى كتب الأطفال وقصصهم أمر على درجة من الصعوبة ، ويحتاج الى مقدرة فنية خاصة •

٣ ــ من الضرورى أن يدرك المضمون ــ وكتاب المضمون ــ أن من **رسالته الا تذوب الشخصية القومية فى بوتقة الثقافات المستوردة •• والا** يقع الأطفال فريسة للصراع الفكرى بين الأصيل والمستورد من قيم المجتمع وتقاليده •• وأن هذا لا يعنى التخلف والجمود ، وانما يعنى أن يحوى المضمون تطعيما تدريجيا ذكيا للثقافة القومية بأفضل ما فى الثقـــافات الاخرى من ايجابيات ، مع تحصين الأطفال ضد ما بها من سلبيات ••

٤ ــ **ليس هنـــاك تعارض بـــين العلم والايمـــان** •• أو بين القيم الروحية الأصيلة ، وبين التفكير العلمى والعقلية العلمية •• فالدين يحث على التفكير والتأمل والدراسة والبحث عن الحقيقة •• ويدعو الى طلب العلم فى كل زمان ومكان ••

وفى نفس الوقت فان **المضمون العلمى بحقائقه المذهلة يدعم الايمان بقدرة الخالق** الذى أبدع ألوان الاعجاز العلمى التى تتجلى فى كل جوانب الحياة والوجـــــــود •

٥ ـ يجب أن يتمشى المضمون مع مستوى الأطفال وخصائصهم وفق مرحلة النمو التى يمرون بها •• فالقصة التى تشير بطريقة عابرة خلال حديثها الى أن ((الانسان أصله الحقيقى قرد) •• تثير قضية لا تتـاسب الاطفال •• ليس لها من نتيجة الا بلبلة أفكارهم ••

٦ ـ اذا كانت الطريقة الخطابية وأسلوب الوعظ المباشر الصريح من الأمور التى لا ترحب بها الأعمال الأدبية فانه **مـن الضرورى أيضاً بالنسبة للاطفال أن نحـذر الاغراق فى الغموض والرمزية بما هو فـوق مستواهم** •• من حيث الفكره أو الاسلوب •

هل نتوقع مثلامن الأطفال أن يفهموا بسهولةالكلام التالى الذىجاء فى كتاب من كتب الأطفال الجميلة الفاخرة ، الموجهه ـ كما هو مكتوب عليهـا ـ لمن هم بين **السابعة والعاشرة ؟**

ان ((عروس البحر)) تسال جدتها قائلة :

((اذا لم يصب بنو البشر بالغرق ، فهل يعيشون أبدا ؟ أفلا يموتون كما نموت نحن •• ؟))

والجدة العجوز تجيب قائلة :

ـ ((انهم ولا شك يموتون ، وان حياتهم لأقصر من حياتنا ، فنحن قد نعيش أحيانا ثلاث مئة عام ، ونتحول بعد الموت الى زبد ، فروحنا غير خالدة ، ووجودنا ينتهى بالموت ، ونحن أشبه بالقصب الأخضر ، فاذا قطع ييس وفقد اخضراره ، أما بنو الانسان فلهم نفس خالدة تحيا بعد أن يحول الجسد منهم الى تراب ، وهذه النفس ترقى على أجنحة الهواء الى النجوم الساطعة ، فمثلما نرتفع نحن من أعماق الماء لنتمتع برؤية بـلاد البشر ، يرتفعون هم الى أمكنة جميلة واسعة لا ترقى اليها شعوب الماء)) •• الخ

هل نتوقع من أطفال السابعة أن يفهموا هذا الكلام •• ؟

٧ - اذا كان الاغراق فى الخيال أكثر من اللازم أمرا غير مستحب فى كتب الاطفال ، فان **الواقعية الجافة التى تفتقر الى التشويق هى أيضا من الامور غير المستحبة فى هذه الكتب ..**

واذا كانت الفضيلة أحيانا وسطا بين رذيلتين ، فان المزج الواعى بين الخيال والواقع على يد كاتب الأطفال القدير قد يعتبر حلا سعيدا فى كتب الأطفال فى كثير من الاحيان .

٨ - واذا كان **الوعظ المباشر قليل الجدوى** من حيث تأثيره فى نفوس الأطفال ، فان المضمون الجيد يستطيع أن يصل الى تحقيق أهدافه عن طريق تقديم أنماط جيدة للسلوك والتصرف من خلال شخصيات أبطال القصص الذين يشعر الطفل نحوهم بالحب والتقدير والاعجاب ..



هذه الصفحة من قصة : **(أميرة الجنيات)**

التى سبقت الاشارة اليها توضح للأطفال - بطريق غير مباشر - كيف أن الاتحاد قوة ..

(مصغرة حوالى ½)

بهذا ، وعن طريق النموذج والقدوه والتقليد والاستهواء والتعاطف بين الأطفال وبين بعض الابطال فى كتب الاطفال ، وعن طريق الانطباعات ذات الأثر الباقى فى نفوس الصغار ووجدانهم يمكن للمضمون الهادف أن يصل الى تحقيق أهدافه .

الفصل الخامس

المضمون الجيد المتكامل

ومستقبل كتب الأطفال فى الوطن العربى

فى عصر العلم والتخطيط لم يعد مقبولا أن تسير الأمور بطريقة عشوائية ، أو طبقا لاجتهادات شخصية .

ان الأطفال هم المستقبل ..

وان معيارا هاما من معايير الرقى الحضارى يتجلى فيما تقدمه الامة لأطفالها ..

ولقد طالما قلنا ان الطفولة صانعة المستقبل .. فهل آن الاوان لكى نعطى هذه الطفولة حقها من العناية العميقة والاهتمام الكافى .. ؟

هل آن الاوان لكى نسير فى الطريق الصحيح نحو بناء المستقبل الثقافى لاطفال الوطن العربى .. ؟

***

لقد لاحظنا فى الصفحات الاولى من هذه الدراسة أن التوازن مفقود بين أصناف المعرفة فى كتب الصغار .. وأن الكتب العلمية قليلة رغم أهميتها فى هذا العصر .. وأن الكتب ذات المضمون السيىء تمثل نسبة خطيرة .. هذا بالاضافة الى قلة كتب الاطفال بصفة عامة .. وللاعمار الصغيرة بصفة خاصة ..

هذه الملاحظات وغيرها تدعونا الى أن نقف وقفة متأنية لنقدر خطورة الامانة التى تتطلع الينا لنحملها بقوة ووعى واخلاص ••

كيف نعد لاطفال الوطن العربى الزاد الثقافى الكافى •• والمناسب ••

من كتب الاطفال ذات المضمون الجيد •• الذى يغطى كل مجالات المعرفة البشرية بطريقة متوازنه وحسب آهميتها النوعية •• ويحقق أهداف المضمون الجيد فى النواحى الثقافية والقومية والخلقية والاجتماعية والروحية والعقلية •• ويساعد على بناء شخصيات متكاملة لأطفال اليوم •• ورجال الغد •• ؟

هذا هو السؤال :

ـ كيف نعد مكتبة عربية للأطفال •• ؟

* هل يكون هذا بانشاء « مؤسسة قومية لكتب الاطفال » على مستوى الوطن العربى •• ولها فروع فى مختلف البلاد العربية •• ؟

* هل يكون هذا بانشاء (مركز لكتب الاطفال) فى جامعة الدول العربية •• وفروع له فى أنحاء العالم العربى •• ؟ أو فى كل دولة على حدة •• ؟

* هل يكون هذا بدعم التعاون بين ناشرى كتب الاطفال فى الدول العربية •• ؟

* هل يكون هذا بانشاء جهاز يخطط وينسق على مستوى الوطن العربى •• أو على مستوى كل دولة على حدة •• ؟

هل يكون هذا بطريقة خامسة •• أو سادسة •• ؟
هذا ممكن •• وذاك ممكن ••

المهم أن نبدأ •• فقد طال بنا الوقوف •• والدنيا تسير ••

المهم أن نبدأ بطريقة علمية مدروسة ‥ يتم فيها **التــــكامل بين** مختلف الامكانيات فى العالم العربى ‥ والاتجاه العالمى **يميل الآن الى** (**الانتاج المشترك**) الذى يحقق تكامل الامكنيات ، ويوســـع نطـــــاق التوزيع ، وبالتالى يخفض التكاليف ، ويمكن من وصول الكتاب للطفـــل بثمن معقـــــــول ‥

* * *

ولعل هذه الندوة الطيبة ـــ التى دعى لحضورها اخوة أعزاء **يمثلون** الوطن العربى كله ـــ لعل هذه الندوة تكون فرصة مناسبة **(لاستئناف)** البحث عن صيغة مناسبة للاجابة عن هذا السؤال الحيوى الخطير :

ـــ كيف يمكن أن نعد مكتبة عربية متكاملة لاطفال الوطن العربى ‥؟

ونقول **(لاستئناف)** البحث ‥ لانه فى الواقع بدأ منذ ســـــنوات وسنوات ‥ واتخذت فيه قرارات وتوصـيات ‥ ما زالت تتطلع الى اليوم الذى ترى فيه النور ‥

من ذلك مثلا التوصية التى أصدرها **المؤتمر الثالث لوزراء التربيـــة والتعليم العرب** ، الذى عقد بالكويت فى فبراير ـــ شباط ١٩٦٨ ، ونص فيها على :

« العناية بالثقافة القومية للطفل العربى ، ووضع الكتب والمجلات المناسبة للاطفال »

واستجابة لهذه التوصية عقدت **جامعة الدول العربية** (حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العــــربى ـــ بيروت ٧ ـــ ١٩٧٠/٩/١٧) ‥ نوقشت فيها مجموعة من البحوث ‥ منها بحث بعنوان (**انشاء مكتبـــة عربية للاطفال**) ‥

•• وفى نهاية الحلقة اتخذت توصية تنص على :

« انشاء قسم مختص بالمكتبة القومية للطفل العربى يكون جـزءاً من المجلس الاقليمى العربى للثقافة القومية للطفل العربى »

كما نصت التوصية بالتفصيل على اختصاصات هذا القسم وأهدافه.

وفى أعقاب هذه الحلقة طبعت الامانة العامة بجامعة الدول العربية البحوث التى نوقشت ، والتوصيات التى صدرت ، فى كتاب قيم يضـم (التقرير النهائى) عن اعمال الحلقة •• ويمكن أن نجد فيه التفاصيـل الكاملة لمشروع (انشاء مكتبة عربية للاطفال) (١) .

ولعل هذه الندوة الطيبة ـ التى نظمتهـا الهيئة المصرية العـامة للكتاب ـ تكون فرصة مناسبة للوصول بهذا الامل الكبير ـ الذى يحوم فى سماء الاحلام منذ أمد طويل ـ الى أرض الواقع، ليبدأ خطواته الاولى فى دنيا الحقيقة •• مسجلا نقطة تحول كبرى فى تاريخ أدب الإطفـال العـربى ••

ان التاريخ يمسك بقلمه وينتظر •• ليسجل على صفحاته الخـالدة بمداد من التقدير أسماء الرواد الذين سيعطون اشـارة البدء فى الطريق الصحيح نحو بناء المستقبل الثقافى لاطفال الوطن العربى •• الذى أصبح يمثل القوة السادسة فى العالم المعاصر ••

ان التاريخ ينتظر •• وسجله مفتوح ••

فهل يطول به الانتظار •• ؟

أحمد نجيب

---

(١) التقرير النهائى المشار اليه (وثيقة رقم ٤) : انشاء مكتبة عربية للأطفال ـ ص ٨١ الى ٩٨ .

مصادر الصور والرســوم الواردة فى هذا الكتاب

١ ــ الشاطر حسن فى بلاد الاقزام : (ســلسلة مغامرات الشــاطر حســن ــ ٢) ــ تأليف أحمد نجيب ــ ريشــة عبد الله العيوطى ــ مكتبة النهضة المصرية ٠

٢ ــ الطائرة العجيب : (سلسلة حكـايات العصــفور الأزرق ــ ٥) ــ تأليف أحمد نجيب ــ ريشة حسام فهمى ــ دار الشروق ٠

٣ ــ عقلة الصباع فى مدينة الشمع : (سلسلة مغــامرات عقــلة الصباع ــ ١) ــ تأليف احمد نجيب ــ ريشة مصطفى حســين ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ٠

٤ ــ عقلة الصباع فى مدينة الشــمع : ــ تأليف احمد نجيب ــ ريشــة حسام فهمى ــ طبعة خاصة لوزارة التربية والتعليم ٠

٥ ــ اميرة الجنيات : (سلسلة حكــايات العصــفور الأزرق ــ ٤) ــ تأليف أحمد نجيب ــ ريشة فايزة نجيب ــ دار الشروق ٠

٦ ــ الفيل الثقيل ٠٠ والبطة الصغيرة : (سلسلة حــكايات كليلة ودمنة للأطفال ــ ٦) ــ تأليف أحمد نجيب ــ ريشة ســامية خفاجى دار الشروق ٠

من كتب المـؤلف

اولا ـ كتب للاطفال :

حكايات العصفور الأزرق :

١ ـ مغامرات كوكو •
٢ ـ تعالى لى يابطة •
٣ ـ مدرسة الأرانب •
٤ ـ أسرة الجنيات •
٥ ـ الطائر العجيب •
٦ ـ ذيل القرد •
٧ ـ مغامرات بسبس نو
٨ ـ كوكو والأسد •
٩ ـ رحلة الى القمر •
١٠ ـ عروس البحر •

حكايات كليلة ودمنة :

١ ـ مغامرات القط والفار •
٢ ـ حكاية الغراب والثعبان •
٣ ـ حكاية الحمام والصياد •
٤ ـ حكاية الكلب سبع الليل •
ـ مغامرات الأسد والأرنب •
٦ ـ الفيـــل الثقيل ••
والبطة الصغيرة •
٧ ـ حكاية الأصدقاء الثلاثة •
٨ ـ أبو قردان والثعلب الجوعان •
٩ ـ حكاية القرد والعدس •
١٠ ـ الغزال •• أبو العيال •

تمثيليات المسرح المدرسي :

١ ـ نداء الحياة •
٢ ـ صراع الأبطال •
٣ ـ مسرح العرائس •

حكايات واختراعات :

١ ـ السيارة •• وحدتها العجوز •
٢ ـ القطار العجيب •
٣ ـ الطائرة •• وبالون البطة •
٤ ـ الصاروخ •• والنجم ابو ذيل
٥ ـ انسان القمر •
٦ ـ العالم •• من غير هواء •
٧ ـ السفينة •• والمركب الطائر •
٨ ـ مغامرات فى أعماق البحار •
٩ ـ مغامرات حول العالم •
١٠ ـ مغامرات فى بلاد الثلج •

مغامرات الشاطر حسن :

١ ـ الشاطر حسن فى بلاد السحر •
٢ ـ الشاطر حسن فى بلاد الاقزام •

مغامرات عقلة الصباع :

١ ـ عقلة الصباع فى مدينة الشمع

٢ ـ عقلة الصباع فى اعماق البحار

٣ ـ عقلة الصباع وعصابة اليد السوداء ·

حكايات الجيل الجديد :

١ ـ بسبس نو ·

٢ ـ بطة هانم وأرنب افندى ·

٣ ـ الشجرة المسحورة ·

٤ ـ مغامرات البحار المحيب ·

٥ ـ الهنود الحمر ·

من المكتبة الخضراء :

ـ الحصان الطيار فى بلاد الأسرار

سلسلة (حول الأرض)

بالاشتراك مع الاستاذين حسن جوهر وعبد الحميد بيومى :

١ ـ بيوت من الثلج ·

٢ ـ جزر المرجان ·

٣ ـ ناطحات السحاب ·

٤ ـ النباتات اكلة اللحوم ·

السلسلة الذهبية ـ قصةومسرحية بالاشتراك مع الاستاذين حسن عبد الشافى وعبد الفتاح السباعى :

١ ـ زقزوق وزكية ·

٢ ـ الهدية العجيبة ·

٣ ـ عفريت العلبة ·

حكايات عم رمضان :

١ ـ مغامرات الرجل الضفدع ·

٢ ـ المدينة الحديدية ·

٣ ـ الكلمة السحرية ·

كتب مترجمة ـ بالاشتراك مع الاستاذ عبد الفتاح المنياوى :

١ ـ الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر (كتاب علمى)

٢ ـ الدب الأكبر (قصة) ·

٣ ـ الفيل المجنون (قصة) ·

مصر ام الدنيا (دائرة معارف مصر للاطفال) كتب شهرية تكون فى النهاية دائرة معارف عن مصر للاطفال ـ صدر منها :

القسم الاول ـ مصر الفرعونية :

١ ـ هذه الدنيا قصة عجيبة

٢ ـ مغامرات الانسان الحجرى

٣ ـ مغامرات البحار الغريق
٤ ـ على بابا ٠٠ وحيلة القائد تحوتى
٥ ـ صراع مع الشيطان
٦ ـ محكمة الموتى
٧ ـ ساحر الجنوب
٨ ـ مغامرات مسلة كليوباترا
٩ ـ بلاد البخور
١٠ ـ كنوز تحت الارض
١١ ـ مغامرات تيتى شيرى
١٢ ـ السلاح العجيب
١٣ ـ مغامرات الفرسان الثلاثة
١٤ ـ ملك الفيران ٠٠ وقلعة القطط
١٥ ـ حكاية الفلاح الفصيح
١٦ ـ أمير مدينة الاموات
١٧ ـ تمثال تنقل الجبل
١٨ ـ سر الطائرة المجهولة
١٩ ـ الجزيرة العجيبة
٢٠ ـ مصر الخالدة

القسم الثاني ـ مصر أيام الفرس والاغريق والرومان :

٢١ ـ مغامرات الأمير رقم ١٢
٢٢ ـ سر الرمال القاتلة
٢٣ ـ مغامرات ابن آمون
٢٤ ـ سر السجادة العجيبة
٢٥ ـ الامبراطور بياع الفسيخ
٢٦ ـ مغامرات الفلاحين
٢٧ ـ هارب فى الصحراء

القسم الثالث ـ مصر العربية الاسلامية :

٢٨ ـ أمير الدهاء
٢٩ ـ معجزة السماء
٣٠ ـ الرحلة العجيبة
٣١ ـ عروس النيل
٣٢ ـ مدينة العجائب
٣٣ ـ حصان ابن الامير

ثانيا ـ كتب للكبار :

من سلسلة (دراسات فى ادب الاطفال) :

١ ـ فن الكتابة للأطفال
٢ ـ المضمون فى كتب الاطفال
٣ ـ القصة فى ادب الاطفال
(تحت الطبع)

من مطبوعات جمعية المكتبات المدرسية ـ (بالاشتراك مع الاستاذ مدحت كاظم) :

ـ التربية المكتبية

من مطبوعات وزارة التربية والتعليم :

١ ـ المدرسة الابتدائية (مع لجنة من الو
٢ ـ ادب الاطفال (مع الاستاذين محمد محمود رضوان واحمد ابو بكر)



أحمد نجيب

الحائز على جائزة الدولة فى ادب الاطفال ١٩٧٢ وعلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى ١٩٧٣ ٠

● كبير الباحثين بالمركز القومى للبحوث التربوية ٠

ورئيس وحدة النشر بمركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس

● بدا لاول مرة فى الوطن العربى بتدريس مادة (كتب الاطفال) فى جامعة القاهرة ابتداء من ١٩٧٥ وحتى الان

ويقوم حاليا بتدريس مواد (ادب الاطفال) و (ثقافة الاطفال) بجامعات : القاهرة ـ عين شمس ـ طنطا ـ ودار المعلمات بالعباسية ٠

● عضو لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب

● له اكثر من مائة كتاب ـ بعضها طبع منه اكثر من ثلاثة ملايين نسخة

وعشرات من اغانى الاطفال واناشيدهم وبرامجهم الاذاعية والتليفزيونية ومسرحياتهم (بشرية وبالعرايس) ٠

● من مؤلفاته كتاب : فن الكتابة للاطفال ـ الذى صدرت طبعته لاول مرة فى ١٩٦٨ ـ وهو اول كتاب عربى فى ادب الاطفال

● وقع اختيار جامعة يوتا الامريكية على مجموعة من مؤلفاته لتدرس فيها كنموذج لادب الاطفال العربى الحديث المعاصر

● يشرف على اصدار دائرة معارف مصر للاطفال (مصر ام الدنيا) التى تصدر فى كتب شهرية ٠٠ صدر منها حتى الان ٣٠ كتابا ٠

● يشرف على الطبعة العربية من سلاسل الكتب العالمية للاطفال التى تصدر فى : باريس ـ جنيف ـ مدريد ـ القاهرة ـ بيروت ٠

● له عشرات البحوث والدراسات فى الندوات والمؤتمرات التى عقدت حول ادب الاطفال وثقافتهم فى مصر والوطن العربى ٠٠

● اسهم كمحاضر فى عشرات من برامج تدريب العاملين فى ميادين ثقافة الاطفال

● قام بجولات واسعة فى عدد من الدول الاوربية (فرنسا ـ انجلترا ـ المانيا ـ اسكتلندا ـ رومانيا ٠٠٠) حيث زار مراكز ادب الاطفال وثقافتهم ودور نشر كتبهم وحضر ندوات والقى محاضرات عن ادب الاطفال العربى